الباب

الخامس

في أن المسيح عليه السلام وإن قصد وطلب فما قتل وما صلب

نـورد هـذا الفصل على نصـه لتقفـوا عليـه وتعجبـوا من هـذه النقـائص التي نسبها النصـارى إلى المسيح مع قـولهم بربـوبيتـه واعتقادهم أنـه خالق السماء والأرض وجامع الناس ليوم العرض[1].

قال النصارى: بينما يسوع [جالس][2] مع تلاميذه ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهـر نيسان إذ جاء يهوذا الإسخـريوطي أحـد الاثني عشر ومعه جماعة معهم السيوف والعصي من عند رؤسـاء الكهنة ومشائخ الشعب وقد قال لهم يهوذا: الرجل الذي أُقبلـه هو هو فأمسكوه، ثم جـاء يهوذا وقال: / السلام ١/ ١٢٠/أ عليك يا معلم، ثم قبله فقال يسوع: أهذا جئت يـا صاحب؟ فوضعوا أيديهم عليه وربطـوه[3] فتركـه التـلاميـذ كلهم وهربـوا فقـال يسـوع: مثل مـا يفعل بالصـوص خرجتم إليَّ بـالسيوف والعصي وأنـا عندكم في الهيكل كل يـوم أُعلم

---

(١) إننا نعجب ونستنكر - أيضا - من تناقض الأناجيل بعضها ببعض في سرد الأحداث التي جرت قبل الصلب وبعـده وأحـداث قيـامـة المسيح من الموت - حسب زعمهم -، وأمـام هـذه التنـاقضـات الواضحـة - فيما سنرى - لا يسع العـاقل إلا أن يرفض تلك الـروايات المكـذوبة المتنـاقضة ويحكم ببطلانها جميعا لعدم إمكان تمييز الصادق والكاذب منها.

(٢) في ص (جالسا) والصواب ما أثبته.

(٣) إن حادثة القبض على المسيح عليـه السلام ترويها الأناجيل بصورة متناقضـة مع بعضها، فقد اتفقت روايتا متى ٢٦/ ٤٧ - ٥٠ ومرقس ١٤/ ٤٣ - ٤٦ على أن يهوذا الإسخريوطي الخائن قد قبل المسيح حينما جاء بالجند للقبض عليـه - وقد كانت القُبلة هي العلامة المتفـق عليها بين يهوذا والجند لتمييز المسيح عن تلاميذه - . أما رواية لوقا ٢٢/ ٤٧، ٤٨، فتذكر بأنه: (بينما هو - أي المسيح - يتكلم إذا جمع والذي يدعي يهوذا أحد الاثني عشر يتقدمهم، فدنا من يسوع ليقبله فقال له ==

فلم تعرضوا لي[1]، لكن هذه ساعة سلطان الظلمة[2]، فذهبوا به إلى رئيس الكهنة[3] حيث يجتمع الشيوخ[4] - وتبعه بطرس من بعيد ودخل معه الدار ليلاً وجلس ناحيةً منها متنكراً ليرى ما يؤول أمره إليه[5] - فالتمس المشائخ على يسوع شهادة ليقتلوه بها فجاء جماعة من شهود الزور، ثم تقدم منهم اثنان فشهدا أن يسوع قال: أنا أقدر أنقض هيكل الله وأبنيه في ثلاثة أيام، فقال له الرئيس: أما تجيب عن نفسك بشيء؟ فسكت يسوع فأقسم عليه رئيس الكهنة بالله الحي: أنت المسيح؟ فقال له المسيح: أنت قلت ذلك وأنا أقول لكم إنكم من الآن لا ترون ابن الإنسان حتى ترونه جالسا عن يمين القوة وآتيا في سحاب السماء. فلما سمع رئيس الكهنة ذلك شقَّ ثيابه وقال: ما

==

يسوع: يا يهوذا. أبقبلة تسلم ابن الإنسان؟!.. فأخذوه وساقوه). وأما رواية يوحنا ١٨/ ١ - ١٢ فإنها لا تذكر شيئا عن تلك القبلة. (ر: نص رواية يوحنا في ص ٢٢٣) ويظهر تناقض آخر في هذه الحادثة وهو: أن كلا من متى ومرقس يذكران أن تحية وكلاماً قد جرى بين يهوذا والمسيح أثناء القبض، بينما يصمت لوقا عن ذكر تلك التحية، ولا يذكر يوحنا عن يهوذا شيئا سوى الصمت التام بعد أن قاد الجند إلى مكان المسيح للقبض عليه.

(١) متى ٢٦/ ٥٥، ٥٦، مرقس ١٤/ ٤٨-٥٠، لوقا ٢٢/ ٥٢، ٥٣.

(٢) انفرد بهذه العبارة لوقا ٢٢/ ٥٣.

(٣) رواية متى ٢٦/ ٥٧ ومرقس ١٤/ ٥٣ لوقا ٢٢/ ٥٤ تفيد أن الجند ذهبوا بالمسيح إلى رئيس الكهنة مباشرة. أما رواية يوحنا ١٨/ ١٢- ١٤ فإنها تذكر أن الجند ذهبوا بالمسيح إلى حنا أولاً - وهو حنا قيافا رئيس الكهنة - بدلاً من الذهاب إلى رئيس الكهنة مباشرة كما ذكر الثلاثة الآخرون.

(٤) تفيد روايات متى ٢٦/ ٥٧ - ٦٠، ومرقس ١٤/ ٥٣ - ٥٥، ويوحنا ١٨/ ١٥ - ٢٠ أن محاكمة المسيح أمام مجمع اليهود كان في الليل عقب القبض عليه مباشرة. أما رواية لوقا ٢٢/ ٥٤ - ٧١ فإنها تفيد أن المحكمة كانت في صباح اليوم التالي لعملية القبض.

(٥) إن قصة إنكار بطرس للمسيح بعد القبض عليه من مواضع الخلاف الواضح بين ما ترويه الأناجيل قارن: رواية متى ٢٦/ ٥٨ - ٧٥، ومرقس ١٣/ ٥٣ - ٧٢، ولوقا ٢٢/ ٥٤ - ٦١، ويوحنا ١٨/ ١٦ - ٢٧. وذلك الخلاف الواضح بين الروايات دفع نينهام - أستاذ اللاهوت بجامعة لندن - أن يقول: إن قصة إنكار بطرس تثير عددا من المشاكل.. ويرى بولتمان أنه أسطورية..) أ. هـ. (ر: تفسير إنجيل مرقس ص ٤٠١، ٤٠٩، نقلا من كتاب (المسيح في مصادر ص ١٥٥ لأحمد عبد الوهاب).

١٢/ب حاجتنا إلى شهادة هـوذا / قد سمعتم تجديفه، ماذا ترون في أمـره؟ فقالوا: هذا مستوجب الموت. فحينئذ بصقوا في وجهه ولطموه وضربوه وهزؤوا به جداً وجعلوا يلطمـونه ويقولون لـه: بيِّن لنا أيها المسيح من لطمك[١]، ولما كان من الغد أسلموه لفلاطس القائد فتصايح الشعب بأسره وقال: يصلب يصلب.

فتحرج فيـلاطس من قتلـه وقال: أيُّ شيء فعل هـذا؟ فقال الشيـوخ: دمه عليهم وعلى أولادهم[٢]، فحينئذ سـاقه جند القائد إلى الأبـروطورون[٣] واجتمع عليه الشعب ونـزعوا ثيابـه وألبسوه لباسـا أحمر [فضفَّروا][٤] إكليلاً من الشوك وتركوه على رأسه وجعلوا في يده قصبه، ثم جثوا على ركبهم يهزءون به ويقولون: السـلام عليـك يـا ملك اليهـــود، وشرعـــوا يبصقـــون عليـه ويضربـــونـه في

---

(١) متى ٢٦/ ٥٩ - ٦٨، مرقس ١٤/ ٥٥ - ٦٥، أمـا رواية لـوقا ٢٢/ ٦٣ - ٧١، ويـوحنا ١٨/ ١٩ - ١٣ فلم تذكر قصة شهود الزور على المسيح.

(٢) متى ٢٧/ ١، ٢، ١١-٢٦، مرقس ١٥/ ١ - ١٤، يوحنا ١٨/ ٢٨ - ٤٠. أما رواية لوقا ٢٣/ ١ - ٢٥ فقد انفـردت بأن محاكمة المسيح أمام بيـلاطس (والي اليهودية) حـدثت على مرحلتين، الأولى: عندمـا قام جمهور اليهـودية وجاءوا بالمسيح إلى بيـلاطس، والثانية: بعـد محاكمة أخرى كـانت أمام هيرودس - (حاكم الجليل) والتي قد انفرد بذكرها أيضا لوقا دون سائر الأناجيل.

(٣) دار الولاية، وكلمة (وال) ترجمة عربية لكلمتين لا تينيتن (بروقنصل) أو (بروتوكوراتور). (ر: قاموس الكتاب ص ١٠٤٠).

(٤) في ص: فطفروا، والصواب ما أثبته.

(٥) رواية متى ٢٧/ ٢٧ - ٢١، ومرقس ١٥/ ١٦ - ١٩ يوحنا ١٩/ ١ - ٥ تفيد أن الجنود الذين سخروا من المسيح واضطهدوه هم جنود الوالي بيلاطس. لكن رواية لوقا ٢٣/ ١١ تفيد بأنهم جنود هيرودس وليس جنود بيلاطس

رأسه[٥]، ثم ذهبوا به وهو يحمل صليبه[١] إلى موضع يعرف بالجمجمة[٢] فصلبوه[٣] وسمَّروا يديه على الخشبة وسألهم شربة ماء فأعطوه خَلاً مذاباً بمر فذاقه ولم يسغه فنادى على الخشبة: إلهي إلهي لم خذلتني؟[٤] وجلس الشرط فاقتسموا ثيابه بينهم بالقرعة وجعلوا عند رأسه لوحا مكتوبا هذا يسوع ملك / ١/١٢١ اليهود[٥] استهزاءً به، ثم جاءوا بلصين فجعلوهما عن يمينه وشماله تحقيرا له[٦]، وكان اليهود يقولون له: يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خَلص نفسك إن كنت ابن الله كما تقول انزل عن الصليب.

وقال اليهود: هذا يزعم أنه خلص غيره فكيف لم يقدر على خلاص نفسه؟! إن كان متوكلا على الله فهو ينجيه مما هو فيه[٧]، ولما كان ست ساعات من نهار

---

(١) نجد حسب رواية متى ٢٧/ ٣٢، ومرقس ١٥/ ١١، ولوقا ٢٣/ ٢٦ أن شخصا مجهولا يدعى سمعان القيرواني هو الذي سخره الرومان لحمل الصليب بدلا من المسيح، لكن يوحنا ١٩/ ١٦، ١٧ لم يذكر ذلك.

(٢) الجمجمة: هي موضع الجلجثة حيث يزعم النصارى أن المسيح صلب هناك، ويقول نينهام: وبالنسبة لموضع جلجثة فإن التقاليد تقول: إنه يقع داخل كنيسة القبر المقدس، لا يمكن إرجاعها لأبعد من القرن الرابع، كما أنها لا تزال موضع جدل، ولقد اقترحت أماكن أخرى في عصرنا الحاضر، إلا أن القطع بواحد منها لايزال بعيدا عن التحقيق. (ر: تفسير إنجيل مرقس ص ٤٢٢، قاموس ص٢٦٧، ٢٦٨).

(٣) إن هناك اختلافا واضحا في تحديد وقت الصلب، حيث يقول مرقس ١٥/ ٢٥: وكانت الساعة الثالثة فصلبوه. أ. هـ. لكن يوحنا ١٩/ ١٤ -١٦ يقول: إن الصلب حدث بعد الساعة السادسة!!!

(٤) لم ترد هذه العبارة في هذا الموضع بالأناجيل، ولعله وهم من المؤلف.

(٥) متى ٢٧/ ٣٤-٣٧، مرقس ١٥/ ٢٣ -٢٦، لوقا ٢٣/ ٣٦-٣٨، يوحنا ١٩/ ١٩ - ٢٩.

(٦) يتفق متى ٢٧/ ٣٨، ٤٤ مع مرقس ١٥/ ٢٧، ٣٢ في أن اللصين اللذين صلبا مع المسيح كانا يعيرانه.
لكن لوقا ٢٣/ ٣٩ - ٤٣ يذكر أن أحد اللصين كان يعير المسيح، أما اللص الآخر فكان ينهر اللص الأول ويطلب الدعاء من المسيح بأن يكون معه في ملكوته. أما يوحنا ١٩/ ١٨ فلم يذكر شيئا عن موقف اللصين من المسيح.

(٧) متى ٢٧/ ٣٩ - ٤٣، مرقس ١٥/ ٢٩ - ٣٢، لوقا ٢٣/ ٣٥ - ٣٦، أما يوحنا فلم يذكر شيئا من ذلك (ر: الإصحاح (١٦)).

الجمعة صرخ يسوع وهو على الصليب بصوت عظيم فقال: [ألوى ألوى لما شبقتني][1] تفسيره (إلهي إلهي لم تركتني؟)[2] فأخذ اليهود أسفنجة فيها خل ورفعها أحدهم إلى قصبة وسقاه وقال آخر منهم: دعوه حتى نرى من يخلصه، فصرخ يسوع وأمال رأسه وأسلم الروح[3] فأنشق جدار الهيكل وتزلزلت الأرض وانشقت الصخور وتفتحت القبور وقام كثير من القديسين من قبورهم فدخلوا المدينة المقدسة وظهروا للناس[4]، ولما كان المساء جاء رجل من الرامة يسمى يوسف فسأل القائد جسد يسوع فأمر له به فلفه يوسف بلفائف نقيه وتركه في قبر كان قد نحته في صخرة، ثم جعل على باب القبر حجرا عظيما[5]، / وجاء ١/١٢١/ب مشائخ اليهود من الغد الذي بعد الجمعة إلى فيلاطس القائد فقالوا: يا سيد ذكرنا أن ذاك الضال كان قد قال لتلاميذه: أنا أقوم بعد ثلاثة أيام، فلو أمرت من يغلق القبر ويحرسه حتى تمضي المدة كيلا يأتي تلاميذه ويسرقونه ثم يشيعون في الشعب أنه قد قام فتكون الضالة الثاني [شراً][6] من الأولى، فقال لهم القائد، اذهبوا وسدوا عليه وحَرِّسُوا كما تريدون، فمضوا وفعلوا ما أرادوا[7]،

---

(١) في ص: (الوى الوى إيما صاصا)، والمثبت من إنجيل مرقس ١٥/ ٣٤ .

(٢) هذه العبارة من رواية مرقس ١٥/ ٣٤ . وأما رواية متى ٢٧/ ٤٦ فهي: (إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني؟) بينما لم يذكر لوقا ويوحنا هذه العبارة في إنجيلهما.
ويتساءل هنا المؤرخ ول ديورانت: هل يمكن أن يكون الإيمان العظيم الذي أعان المسيح في موقفه أمام بيلاطس (ر: يوحنا ١٨/ ٣٣ - ٣٩) قد انقلب في تلك اللحظات المريرة إلى شك أسود؟! ولعل لوقا قد رأى أن هذه العبارة لا تتفق مع عقائد بولس الدينية فبدلها بقوله (يا أبتاه في يديك استودع روحي) - وهي عبارة تردد صدى الفقرة الخامسة من المزمور الحادي والثلاثين ترديدا يثير الريب لما فيه من دقة. أ. هـ.

(٣) متى ٢٧/ ٤٧ - ٥٠، مرقس ١٥/ ٣٥ - ٣٧، لوقا ٢٣/ ٤٦، يوحنا ١٩/ ٢٨ - ٣٠ .

(٤) إن الأحداث التي وقعت عقب الصلب ترويها الأناجيل بصورة متناقضة يظهر فيها الكذب والخيال الفاضح، انظر ص ٢٢٨ لبيان التفصيل في ذلك.

(٥) متى ٢٧/ ٥٧ - ٦٠، مرقس ١٥/ ٤٢ - ٤٧، لوقا ٢٣/ ٥٠ - ٥٤ يوحنا ١٩/ ٣٨- ٤٢ .

(٦) في (شر) والصواب ما أثبته.

(٧) انفرد متى ٢٧/ ٦٢ - عن سائر الأناجيل الأخرى - بما ذكره عن طلب اليهود من بيلاطس أن يرسل حراسا لضبط القبر واستجابته لهم.

وفي عشية يوم السبت جاءت مريم المجدلانية ومريم رفيقتها لينظرن إلى القبر[1]- وفي إنجيل مرقس - إنما جاءت مريم يوم الأحد بغلس[2]، وإذا ملك قد نزل من السماء برجة عظيمة فألقى الحجر عن القبر، وجلس عنده وعليه ثياب بيض كالبرق، فكاد الحراس يموتون من هيبته، ثم قال للنسوة: لا تخافا قد علمت أنكما جئتما [تطلبان][3] يسوع المصلوب ليس هو هاهنا إنه قد قام تعالين فانظرن إلى المكان الذي كان فيه الرب واذهبا وقولا لتلاميذه إنه يسبقكم إلى الجليل، فمضتا وأخبرتا التلاميذ[4]، ودخل / الحراس وأخبروا رؤساء ١/١٢٢/أ
الكهنة الخبر، فقالوا: لا تنطقوا بهذا وأرشوهم بفضة على كتمان القضية فقبلوها منهم وأشاعوا أن تلاميذه جاءوا وسرقوه ومهدت المشائخ عذرهم عند القائد[5]، ومضت الأحد عشر تلميذا إلى الجليل[6]، وقد شك بعضهم

(١) ذكر ذلك متى في إنجيله ١٨/ ١، أما لوقا ٢٤/ ١، ٢ فيذكر أن الزائرات للقبر جمع من النساء، أما يوحنا ٢٠/ ١ فيجعل مريم المجدلية هي المرأة الوحيدة التي ذهبت لزيارة القبر ثم ذهبت فأحضرت معها بطرس ويوحنا.

(٢) مرقس ١٦/ ١ ويذكر أن الزائرات للقبر كن ثلاث نسوة.

(٣) في ص (تطلبن) والصواب ما أثبته.

(٤) ذكر ذلك متى في إنجيله ١٨/ ١، أماراوية مرقس ١٦/ ٥ - ٨ فتذكر أن النساء رأين شابا جالسا عن اليمين في القبر لابسا حلة بيضاء. . . ، وأما رواية لوقا ٢٤/ ٤ - ٩ فتذكر بأن النساء رأين رجلين بثياب براقة، وفي يوحنا ٢٠/ ١١ - ١٣ نجد أنهما ملاكين بثياب بيض جالسين - في القبر - واحدا عند الرأس والآخر عند الرجلين. ويعلن فرانك موريسون في كتابه (من دحرج الحجر؟ ص ١٨٢) على هذه الروايات بقوله: إن هذه الروايات - التي نقل عنها كل من متى ولوقا - قد تطورت واختلفت بفعل النسيان، وهكذا فإن الشاب الواحد الذي كان عند المقبرة - والذي كان في الحقيقة شابا واحدا حسب القصة الأصلية - قد أصبح بمرور الزمن الملاك العظيم في إنجيل متى، والزائرين السماويين بثياب براقة في إنجيل لوقا. وهكذا أيضا فإن دحرجة الحجر بعيدا (عن القبر). - قد أصبحت موضوعاً للكثير من الحدس والتخمين، فقال بعضهم: إن الحجر دحرج نفسه بعيدا، بينما قال آخرون قد دحرجته الملائكة. اهـ.

(٥) انفرد متى ٢٨/ ١١ - ١٥ بذكر ذلك عن سائر الأناجيل الأخرى.

(٦) يتفق متى ٢٨/ ١٦، ١٧ مع مرقس ١٦/ ٧، ١٤ على أن لقاء المسيح بتلاميذه حدث في الجليل، واختلفا بذلك مع لوقا ٢٤/ ٣٣ - ٣٦ ويوحنا ٢٠/ ١٩ - ٢٢ اللذين جعلا مكان اللقاء في أورشليم.

وجاءهم يسوع وكلمهم، وقال لهم: اذهبوا فعمدوا كل الأمم وعلموهم ما أوصيكم به وهوذا أنا معكم إلى انقضاء[1] الدهر[2].

قال المؤلف عفا الله عنه: أول ما نفاتح النصارى أن نقول: ما ادعيتموه من قتل المسيح وصلبه أتنقلوه تواتراً أو آحاداً؟

فإن زعموا أنهم ينقلونه نقل الآحاد لم تقم بذلك حجة ولم يثبت العلم الضروري، إذ الآحاد لا يؤمن عليهم السهو والغفلة والتواطؤ على الكذب، وإذا كان الآحاد يعرض [لهم][3] ذلك فلا يحتج بهم في القطعيات[4].

---

(١) نص المؤلف مقتبس من إنجيل متى ٢٨/ ١٧ - ٢٠ وأشار إليه مرقس ١٦/ ١٤، ١٥ ولوقا / ٣٦ ٢٤ - ٤٧.

(٢) وبعد هذه التعليقات المختصرة مع ما ذكر في الباب السابق في بيان ما في الأناجيل من التناقضات وخصوصا في حادثة الصلب المزعومة نخلص إلى النتيجة التي توصل إليه ول ديورانت حيث يقول: وملاك القول أن ثمة تناقضاً بين بعض الأناجيل والبعض الآخر، وأن فيها نقطاً تاريخية مشكوك في صحتها، وكثيرا من القصص الباعثة على الريبة والشبهة بما يروي عن آلهة الوثنيين، وكثيرا من الحوادث التي يبدو أنها وضعت عن قصد لإثبات وقوع كثير من النبوءات الواردة في العهد القديم، وفقرات كثيرة، ربما كان المقصود منها تقدير أساس تاريخي لعقيدة متأخرة من عقائد الكنيسة أو طقس متأخر من طقوسها. . . ويبدو أن ما تنقله الأناجيل من أحاديث وخطب قد تعرضت لما تتعرض له ذاكرة الأمين من ضعف وعيوب ولما يرتكبه النساخ من أخطاء أو تصحيح. أ. هـ. (ر: قصة الحضارة ١١/ ٢١٠ بتصرف يسير) فهذه شهادة عالم من علمائهم واعتراف منه بوقوع التحريف بالزيادة والنقصان في أناجيلهم.

(٣) إضافة يقتضيها السياق. والله أعلم.

(٤) يعلّق الإمام القرافي على قصة الصلب في الأناجيل بقوله: فإنه لو وقع الصلب ونقل بأخبار الآحاد لم يحصل لنا علم بالصلب، لأن المتواترات إذا نقلت بأخبار الآحاد سقط اعتبارها في إفادة العلم لجواز كذب الناقل فلا يكون عدد التواتر حاصلا في نفس الأمر. أ. هـ. (ر: الأجوبة الفاخرة، ص ٥٣).

ويقول الإمام ابن القيم في مختصر الصواعق ص ٥٧١: خبر الواحد بحسب الدليل الدال عليه، فتارة يجزم بكذبه لقيام دليل كذبه، وتارة يظن كذبه إذا كان دليل كذبه ظنياً، وتارة يتوقف فيه فلا يترجح صدقه ولا كذبه إذا لم يقم دليل أحدهما، وتارة يترجح صدقه ولا يجزم به، وتارة بصدقه جزما لا يبقى معه شك.

فليس خبر كل واحد يفيد العلم ولا الظن، ولا يجوز أن ينفى عن خبر الواحد مطلقا أنه يحصل العلم فلا وجه لإقامة الدليل على أن خبر الواحد لا يفيد العلم وإلا اجتمع النقيضان) اهـ.

==

وإن عزوا ذلك إلى التواتر، قلنا لهم: شرط التواتر استواء الطرفين فيه والواسطة، وهو أن ينقل الجم الغفير عن الجم الغفير الذين

==

وعلى هذا فإن الخبر الوارد في الأناجيل بصلب المسيح لا يثبت له العلم الضروري بل يجزم بكذبه لقيام الأدلة على ذلك ومنها:

أ- أنه بالنسبة لنا -نحن المسلمين- فقد ورد النص الصريح من القرآن الكريم بتكذيب اليهود والنصارى فيما زعموه فقال تعالى: ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**﴾.

ب- أنه لايمكن الوثوق بالمصادر النصرانية لجهالة مؤلفي الزناجيل ومترجميها ثم عدم السند المتصل لصحة نسبتها إلى أصحابها، وقد سبق الحديث عن ذلك.

جـ- تناقض الأناجيل بعضها ببعض واختلافها لفظا ومعنى خاصة فيما يتعلق بأحداث الصلب، وهو ما بينه المؤلف في هذا الباب وقد سبق التعليق على بعض ذلك.

د- أنه لا يلزم تصديق النصارى في ذلك لأن مرجعهم إلى خبر اليهود الذين دخلوا على المسيح في البيت وادعوا القبض عليه وصلبه، وهم عدد قليل لا يبعد تواطؤهم على الكذب، ولأنهم لم يكونوا على علم بمن قتلوه حتى أكثروا رجلا يدلهم عليه مع اشتهار أمر المسيح ووضوح دعوته عند الناس.

هـ- أنه لم يحضر أحد من كاتبي الأناجيل حادثة الصلب والقتل كما هو ظاهر في الأناجيل، فخبرهم إذاً لم يكن عن أمر محسوس ومشاهد.

و- أن المسيح عليه السلام يجري على يديه من الآيات وخوارق العادات- التي هي من معجزاته - ما لا يستبعد معه قلب الحقائق فيما يبدو للناظر وإن كان محسوسا.

ز- أن قصة صلب المسيح كحادثة وقعت أو كعقيدة تكفيرا عن الخطيئة ليست أمرا مجمعا عليه عند جمع النصارى، فقد ورد في تاريخ موسهيم المؤرخ البروتستانتي- الذي يدرس في مدارس اللاهوت الإنجلية- أن كثيراً من فرق النصارى كانت ترفض حصول الصلب رفضا كليا؛ لأن البعض منهم كان يعده إهانة لشرف المسيح ونقصا يلحق به، والبعض الآخر كان يرفض استناداً على الأدلة التاريخية، وهؤلاء الجاحدون للصلب طوائف كثيرة منها.

١- الساطرينوسيون. ٢- والكاربوكراتيون. ٣- والمركيرنيون. ٤- والباربديسانيون.
٥- والتاتبانيسيون. ٦- والمايتسيون. ٧- البارسكاليونيون. ٨- واليولبيسيون.
٩- والدوسيتية. ١٠- المرسيونية. ١١- الفلنطانيائية. أهـ.

وكذلك طائفة الباسيليديون (ر: كتاب عقيدة المسلمين في بعض المسائل النصرانية ص٤٩، لـ اردوارسيوس الفرنسي، نقلا عن كتاب الفارق بين الخلق والمخلوق، ص ٢٨١ لـ عبد الرحمن البغدادي (باجة ذي زادة)، المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢٧٣ - ٢٧٦- مهندس أحمد عبد الوهاب).

ح- وجود أناجيل أخرى قد أنكرت صلب المسيح عليه السلام، ومنها (إنجيل برنابا) وفيه نجاة المسيح من كيد اليهود ورفعه إلى السماء حيا وأن الصلب والقتل إنما وقع على يهوذا

= =

به وعلموه ضرورة، فإن / اختل شيء من ذلك فلا تواتر، وإن زعم النصارى أن ١/١٢٢/ب
خبرهم في قتل المسيح وصلبه بهذه الصفة أكذبتهم نصوص الإنجيل التي بأيديهم إذ قال نقلته الذين دونوه لكم وعليهم معولكم: (إن المأخوذ للقتل كان في شرذمة من تلاميذه فلما قبض عليه هربوا بأسرهم ولم يتبعه سوى بطرس من بعيد فلما دخل الدار حيث اجتمعوا نظرت جارية منهم إلى بطرس فعرفته فقالت: وهذا كان معه، فحلف بطرس أنه لا يعرف يسوع ولا يقول بقوله وخادعهم فذهب ولم يعد، وأن شابا تبعه وعليه إزار فتعلقوا به فترك إزاره في أيديهم وأفلت عريانا)(١).

فهؤلاء أصحابه وأتباعه لم يحضر منهم ولا رجل واحد بشهادة الأناجيل، وأما أعداؤه من اليهود الذين تزعم النصارى أنهم حضروا الأمر فلم يبلغوا عدد التواتر أصلا بل كانوا آحادا وأفرادا، فمن نازع فيما قلناه ونقلناه فهذا الإنجيل

== الإسخريوطي الذي أخذ الرشوة من اليهود ليدلهم على مكان المسيح عليه السلام (ر: إنجيل برنابا الإصحاح (١٤) وما بعده إلى نهاية الإنجيل).

ط - وردت تنبؤات كثيرة في سفر المزامير بنجاة المسيح عليه السلام من الصلب والقتل منها: مزمور ٢٠/ ١-٦ (ليستجيب لك الرب في يوم الضيق ليرفعك اسم إله يعقوب، ليرسل لك عوناً من قدسه.. الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه..) مزمور ٤/ ١، ٢٢ (في يوم الشر ينجيه الرب، الرب يحفظه ويحييه ويغتبط في الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه...). (للتوسع في تنبوءات المزامير انظر الدراسة القيمة للمهندس أحمد عبد الوهاب في كتابه المسيح في مصادر ص ٢٠٧-٢٧٠).

فآحاد هذه الأدلة كافية في إبطال دعوى النصارى بصلب المسيح وقتله، فكيف بمجموعها ؟!!! ولم يبق أمام أصحاب العقول والأفهام من اليهود والنصارى، إلا الإيمان بما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة بأن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل بل رفعه الله إلى السماء الدنيا حياً بجسده وروحه عليه السلام إلى أن يحين نزوله إلى الأرض - ويكون ذلك من علامات الساعة الكبرى - فيقتل المسيح الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ. (ر: صحيح البخاري بشرحه فتح الباري ٢/ ٢٥٦، وصحيح مسلم ١/ ١٣٥، وكتاب التصريح بما تواتر من نزول المسيح للشيخ محمد أنور شاه الكشميري، وكتاب عيسى ابن مريم آخر الزمان) للإمام السيوطي، وفتوى صادرة من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم الفتوى ١٦٢١ في ١١/ ٧/ ١٣٩٧ هـ).

(١) متى الإصحاح (٢٦)، مرقس الإصحاح (١٤)، لوقا الإصحاح (٢٢)، يوحنا الإصحاح (١٨).

الـذي بأيديهم حكماً فيما بيننـا وبينه، وإذا ثبت أن أتبـاع المسيح لم يحضر منهم
١/١٢٣أ أحـد، واليهود الـذين حضروا عصـابة / قليلـة دون عـدد التواتـر يجوز عليهم السهو والغلط واعتماد الكذب؛ لم يجب قبول أقوالهم.

فلا جرم قُدم تـواتر الكتاب العزيز وهو قـوله تعالى: ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبِّه لهم**﴾(١).

ومما يـزيد الأمر وضوحـا قول الإنجيل (إن مريم لما جاءت لـزيارة القبر رأت مَلَكـا قد نـزل من السماء برَجـة عظيمة، فـدحرج الحجـر عن فم القبر وجلس عنده فكـاد الحراس يموتـون من هيبته، وبـادروا من فورهم إلى مشـائخ اليهود وأعلمـوهم بالقصـة، فأرشـاهم المشـائخ برشـوة وتقـدموا إليهم بستر القصـة والإشاعة أن تلاميذ المصلوب سرقوه ومهدوا لهم عذرهم عند القائد)(٢).

وإذا كـان الأمر كـذلك فما يؤمنكم أن تكـون هـذه العصابـة من اليهود قـد صلبوا شخصـا من أصحاب يسوع وأتبـاعه وأوهموا الناس أنـه المسيح ليغضوا منـه ويحطـوا من قـدره، حيث جهـدوا جهـدهم في طلبـه فلـم يقـدروا عليـه وأعوزتهم وجوه الحيل في مغالبته كما فعلوا في ستر الآية التي ذكرتم؟!

١/١٢٣/ب وإذا كـان أصحـابكم الموقنـون العدول / عنـدكم لم يحضر منهم أحـد البتـة واليهود الكفـار المدَلِّسون شرذمةقليلة وأكثـرهم لم يعرف المسيح، لم يحصل لكم غلبة ظن بقتل المسيح فضلا عن حصول العلم الضروري.

---

(١) سورة النساء: ١٥٧.

(٢) متى ٢٨/ ١ - ١٥.

وها نحن نورد من الحجج المقبولة عندكم ما يقضي بغلطكم في قتل المسيح وصلبه ويحقق لكم أن المفعول به ذلك سواه وهو الشبه الذي نقول به إن شاء الله تعالى.

- الحجة الأولى:

لا شك ولا خفاء أن كتابكم ينطق في غير موضع (أن المسيح نشأ بين أظهر اليهود وتردد معهم في مواسمهم وأعيادهم وزاحمهم في مجامع قراراتهم يعرفونه ويعرفون أمه وسبطه، وأنه حين بهر في علم التوراة والنبوات كان يعلم عندهم في الهيكل بأورشليم ويناظر أحبارهم فيبهتهم بحسن التعليم فيقولون: أليس هذا ابن يوسف؟! أليس أمه مريم؟! أليس أخواته عندنا؟! فمن أين له هذه الحكمة؟!)[1].

وإذا كان اليهود عارفين بعينه واسمه ونسبه، فما حاجتهم إلى أن أكتروا رجلاً من تلاميذه بالأجرة حتى عرَّفهم / بشخصه لولا وقوع الشبه الذي نقول به. ١/١٢٤/أ

- الحجة الثانية:

على أن المفعول به ذلك غير المسيح وأنه كان قد شبه لهم قول نقلة الإنجيل (إن رئيس الكهنة أقسم على المأخوذ بالله الحي: أأنت المسيح ابن الله الحي؟! فقال له: أنت قلت)[2]، ولم يجبه بأنه هو المسيح فلو كان المقسم عليه هو المسيح لقال له: نعم ولم يستجز أن يُوري في الجواب وهو يحلف بالله الحي، وهذا دليل على أنه غير المسيح، ثم المسيح إنما جاء لبث الحق ونشر الصدق فكيف تجشَّم لشيء ثم يكتمه؟!

---

(١) متى الإصحاح (٤)، مرقس الإصحاح (١)، لوقا الإصحاح (٢)، يوحنا الإصحاح (٢).
(٢) متى ٢٦ / ٦٣.

فإن قال النصارى: هـذا أيضا لنا إذ لو كـان غيره لم يخف ذلك ولبينه وقال: لست المسيح بل أنا رجل سواه.

قلنا: يحتمل وجهين:

- أحدهما: أن يكون الشبه قد أدركتـه دهشة منعته من البيان والإفصاح عن حاله كما يجري للبشر، وهـذا لا بُعد فيه أن يأخذ الله على لسانه ويسـد عنه مادة الكلام صونا لنبيه المسيح أن يفصح الرجل عن أمره.

- والوجـه الثاني: أن يكـون الشبه لصِـديقيَّته آثر المسيح بنفسـه وفعل ذلك
١/١٢٤/ب بعهد عهـده إليه المسيح رغبـة منه في / الشهـادة فلهذا ورى في الجواب وجمجم في القول، ويؤيد هذا الوجه قـول التلاميذ للمسيح أيام الخوف من إيقاع اليهود به (بأنه لو دفعنا إلى الموت معك لمتنا)[1]. والشبه كان من جملة التلاميذ فلهذا وفَّى بما وعـد من نفسـه وهـذا شيء لم تزل تفعلـه أصحـاب الأنبيـاء في الحروب وغيرها [أن][2] يقوا بأنفسهم أنبيائهم فينالون بذلك الثناء في الدنيا والثواب في العقبى.

فقد وضح أن المجيب لرئيس الكهنة غير المسيح إذ لو كان المسيح لم ينكر ولم يُورِّ.

- الحجة الثالثة:

على حماية الله المسيـح عليه السـلام وأن المصلوب غيره. قـال لوقـا: (صعد يسـوع إلى جبل الجليل ومعه بطـرس ويعقـوب ويوحنـا فبينا هـو يصلي إذ تغير منظـر وجهه عما كـان عليه، وابيضت ثيـابـه فصارت تلمع كـالبرق، وإذا

---

(١) مرقس ١٤/ ٢٧ - ٣١ وذكره المؤلف بالمعنى.

(٢) إضافة يقتضيها السياق، ولعلها سقطت من الناسخ، والله أعلم.

موسى بن عمـران و إلياء قد ظهـرا له، وجاءت سحـابة فأظلتهم، فأمـا الذين كانوا مع يسوع فوقع عليهم النوم فناموا)[1].

قلت: هذا من أوضـح الدلالة على رفع المسيح وحصـول الشبه الـذي نقول به؛ لأن تغيُّر صـورة المسيح وتبدل لـون ثيابه عما كـانت عليه / وظهـور موسى ١/١٢٥/أ النبي عليه السلام و إلياء عليه السلام ومجيء السحاب يظللهم ووقوع النوم على التلاميـذ من أقوى ما يتمسك بـه في حماية المسيح ووقوع شبهه على آخـر سواه، فـلا معنى لظهور هـذين النبيين لـه ووقـوع النوم على أصحـابـه إلا رفعه عليـه السلام.

ومما يؤيـده قول الإنجيل (أن اليهود حين رفعوا المصلوب على الخشبـة قالوا: دعه حتى نـرى إن كان إليـاء يأتي فيخلصه)[2]، وهم يظنون أن المصلـوب هو المسيح، وقد كان المسيح يقول لأصحابه: إن إلياء سيأتي.

والـدليل على غلط النصارى: قـول فولـس الرسـول في صدر رسـائله زاريـا عليهم (أنهم لم يعـرفوا الله تعالى، لكن أظلمـت قلوبهم التي لا تفقـه، فجهلوا واستدلوا بالله الـذي لا يناله فساد شبه صورة الإنسـان الفاسد؛ فلذلك أهملهم الله وتـركهم وشهـوات قلـوبهم النجسـة، فبدلـوا حق الله بـالكـذب، وعبـدوا الخلائق وآثروهـا على خالقها الـذي له التسابيح والبركـات، فلذلك وكلهم الله إلى أولاد الفاضحة)[3].

فهذا فـولس كأنما ألهم ما سيفتريه متـأخرو النصارى / إلهامـاً، فنطق بذلك ١/١٢٥/ب رداً عليهم و إزراء بعقولهم وتصريحاً بكفرهم وضلالهم.

---

(١) متى ١٧/ ١ - ٨، مرقس ٩/ ٢ - ٨، لوقا ٩/ ٢٨ - ٣٦.

(٢) مرقس ١٥/ ٣٦.

(٣) رسالة بولس إلى رومية ١/ ٢١ - ٢٦ بألفاظ مقاربة.

- **الحجة الرابعة:** على حماية المسيح مما نسب إليه: قول الأناجيل (أن المأخوذ كان قد [غُيِّرَتْ][1] صورته وشوهت هيئته، وسيق ذليلاً وتوج من الشوك إكليلاً، وألبس أرجواناً وأبلس هواناً، وجذب وسحب وشقي وسجن ولدم وضرب، وحمل خشبته التي عليها صلب وأعنف به في سحبه، فكُرّب وما ركب.

قال يوحنا: (أُخذ في ليلة باردة من بستان بوادي الأرز، كان يخلو فيه مع تلاميذه)[2] فاجتمع في القصة ما يصحح الغلط ويرجح في النقل اللغط، وهو أن المصلوب أخذ في حندس[3] ليل مظلم على حين فترة، فلم يصل به الشرط حتى طمست صور محاسنه لَدْماً وضرباً ونسخت سور حلاه جذباً وسحباً، فكان جميع ما جرى إنما هو على الشبه، ومع احتواش القصة بهذه الشبه لا يجزم بأنه المسيح.

فالذي نقله لوقا فيه أعظم الدلالة على إلقاء الشبه، ثم ظهور موسى وإلياء ووقوع النوم / على القوم دليل واضح على رفع المسيح إلى السماء وصونه عن أيدي الأعداء. ١/١٢٦/أ

- **الحجة الخامسة على ما قلناه:**

قال يوحنا التلميذ: (كان يسوع مع تلاميذه بالبستان، فجاء اليهود في طلبه، فخرج إليهم يسوع وقال لهم: من تريدون؟! قالوا: يسوع، وقد خفي شخصه

---

(١) في ص: غرر، والتصويب من المحقق, والله أعلم.

(٢) يوحنا ١٨/ ١.

(٣) الحندس: الليل المظلم والظلمة، جمعه: حنادس. (ر: القاموس ص ٦٩٥).

عنهم، فقال: أنا يسوع، وفعل ذلك مرتين، وهم قد أنكروا صورته)[1] وذلك دليل على الشبه ورفع المسيح، إذ أنكروا صورته وهو الناشيء بينهم والمربى في جماعتهم.

- الحجة السادسة:

قول لوقا في إنجيله (إن المسيح بعد قيامه صحب رجلين من أورشليم، وهما يطلبان قرية يقال لها عمواس، فتبعهما وماشاهما، وكانت عيونهما ممسوكة عن معرفته فلما كلمهما عرفاه بعد ذلك)[2].

وقد حكى بعض النصارى أن المسيح قد أعطي قوة التحول من صورة إلى صورة، وذلك كله يشهد بصحة ما قلناه، وإذ التبس أمره على خواص أصحابه وتلاميذه حتى أنكروا هيئته وصورته وثيابه فما ظنك بغيرهم؟!

وقال لوقا أيضا: (بينا التلاميذ / في غرفة لهم إذ وقف المسيح في وسطهم بعد قيامه، والتمس منهم شيئاً يأكله فأطعموه جزءاً من حوت، وشيئاً من شهد العسل)[3] وذلك كله يشهد، بما قلناه في حمايته وصونه من أعدائه وإلقاء الشبه على غيره. ١/١٢٦/ب

(١) ورد النص في إنجيل يوحنا ١٨/ ١ - ١ كالآتي (فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين، وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح، فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم: من تطلبون؟ أجابوه: يسوع الناصري، قال لهم يسوع: أنا هو، وكان يهوذا مُسَلِّمُه أيضاً واقفاً معهم فلما قال لهم: إني أنا هو، رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض، فسألهم أيضاً: من تطلبون؟ فقالوا: يسوع الناصري، أجاب يسوع: قد قلت لكم إني أنا هو، فإن كنتم تطلبوني فدعوا هؤلاء يذهبون... ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه). إن رواية يوحنا تعطينا صورة مختلفة تماماً عما روته الأناجيل الثلاثة عن حادثة القبض على المسيح وملابساتها، وقد سبق بيان ذلك.

(٢) لوقا ٢٤/ ١٣ - ٣١ في سياق طويل، وقد ذكره المؤلف مختصراً. إن رواية لوقا لهذه الحادثة في إنجيله تفيد أن هذين التلميذين هما أول من رأى المسيح بعد قيامته من الموت - حسب زعمهم - وهي رواية تخالف ما ورد في أناجيل متى ٢٨/ ٩ - ١٧، ومرقس ١٦/ ٩-١٤، ويوحنا ٢٠/ ١٣ - ٢٦، ٢١/ ١ - ١٤ وفيها أن أول من رأى المسيح بعد قيامته هي مريم المجدلية التي لم تعرفه.

(٣) لوقا ٢٢/ ٣٦ - ٤٣.

- الحجة السابعة:

قال يوحنا: (وقف المسيح على تلاميذه وهم يصيدون السمك، فقال: يا فتيان هل عندكم من طعام؟ فلم يعرفوه، فقالوا: لا، فقال: ألقوا الشبكة من الجانب الأيمن. ففعلوا، فرفعت سمكاً كثيراً فحينئذ عرفوه، وقالوا: هو المسيح. وكان أحدهم عرياناً، فأخذ مئزره حين عرف أنه المسيح)[1].

[فهؤلاء][2] التلاميذ وخواص أصحاب المسيح يشهدون بما صرنا إليه من تغيير شبه المسيح عليهم وتصديق قول من يقول منهم: إن المسيح كان قد أعطي قوة التحول من هيئة الصبوة إلى هيئة الكهولة والشيوخية وغير ذلك، وإلا فكيف يخفي وجهه عن مثل الاثني عشر من أصحابه وتلاميذه ويستبعد ذلك من اليهود؟.

- الحجة الثامنة:

إن القول بقتل المسيح يؤدي إلى تكذيب المسيح، وما أدى إلى تكذيبه فهو
١/١٢٧/١ باطل، وبيانه هو أن المسيح عليه / السسلام قد بَشّر في إنجيله بمحمد ﷺ وقال: إنه النبي الصادق الآتي بعده، ومحمد جاء وأخبر بأن المسيح ما قتل وما صلب، فالقول بقتل المسيح يفضي إلى تكذيب من صدَّقه المسيح، فكان تكذيباً للمسيح، وسنبين بشرى المسيح وموسى وغيره من الأنبياء بمحمد رسول الله ﷺ، في الباب الأخير من هذا الكتاب.

---

(١) يوحنا ٢١/ ١ - ٧ في سياق طويل.

(٢) في ص: فهذه، والتصويب من المحقق.

- الحجة التاسعة:

لـو قد صح قتل المسيح وصلبـه لبطلت الـدلالة على وجـود الباري تعـالى، وبيـانـه: هـو أن في ذلك إبطال بشـائر الأنبيـاء عليهم السـلام بمحمـد ﷺ، وإظهار كذبهم فيما شهدوا لـه به من النبوة والرسالة وصـدق المقالة وذلك يَعْكُر على نبواتهم بـالإفساد، إذ أخلفت أقـوالهم، ولم تَصْدق أخبـارهم، وذلك يخرم الثقة بجميع مـا أخبروا به من حدث العـالم ووجود الصانع تعـالى، وما أدى إلى ذلك فهو مردود من أصله.

- الحجة العاشرة:

قـال لوقـا: (لما كـان في الشهر السـادس من حمل اليصابـات زوجـة زكريـا ١/١٢٧/ب بيحيى ابنها جـاء جبريل إلى مريم العذراء بـالناصرة من أرض الجليل، وهي / إذ ذاك خطيبة لرجل من نسل داود يقـال له: يوسف، فقال لها جبريل: أبشري يا ممتلئـة بنعمة الرب، مباركـة أنت في النساء. فلما رأته اضطربت من كـلامه، فقال لها جبريل: لا تخافي يـا مريم فقـد [ظفرت][1] بنعمة من عنـد الله وأنت تقبلين حبلاً بـولد يدعى يسـوع، يكون عظيماً وابن [العلي] [2] يُدعى، يعطيه الرب كرسي أبيه داود، ويملك على بيت يعقوب. فقالت مريم: أتاني ذلك ولم أعـرف رجـلاً. فقـال جبريل: روح القـدس يحل عليك وقـوة العلي تظللك، وهـذه اليصـابـات نسيبتك حبلى بابـن على كبر سنها لأنـه ليس عنـد الله أمـر عسير. فقالت مريم: ها أنا ذا عبدة الرب فليكن ما قلت)[3].

---

(١) في ص (ظفرتي) والصواب ما أثبته.

(٢) في ص (العلاء) والصواب ما أثبته.

(٣) لوقا ١/ ٢٦ - ٣٨.

ورد ذلك من الله على مريـم مَوْرد الامتنان والإنعـام وهو أن يجلس ولـدها في دست[1] داود ويُمَلِّكه رقاب اليهود، فـالقول بأن المسيح هلك وما ملك يقضي بـالسخـرية من البتـول، أو البـداء من المرسِل[2]، أو الكـذب من الرسـول، والكل محال، فالقول بقتل المسيح وصلبه محال.

فهذه عشر حجج كلها تقضي بالثَّلب على مـدعي الصلب، ومما يدلكم على
١/١٢٨/١أ فسـاد دعوى القتل والصلب مـا اشتمل عليه الفصل / من الاضطـراب وقبيح الألفاظ كقولـه لرئيس الكهنة: (إنكم من الآن لا ترون ابن الإنسـان حتى ترونه جالساً عن يمين القوة وآتيا في سحاب السماء)[3]، يريد بالقوة الله تعالى.

وكقوله: (إن ناساً من القيام هـاهنا لا يذوقون الموت حتى يرون ابن الإنسان آتيا في ملكوته)[4]، وكقول الملك للنسوة (تعالين فانظرن إلى الموضع الذي كان فيه الرب في القبر)[5].

مـا أخلق هـذه المواضع أن يكـون بعض مجان اليهـود قد أدرجهـا في كتـاب النصارى ليضحك منهم الناس.

أسمعتم يـا معشر النوكى بـرب في قبر، وإله في لحد؟! أيُّ جَـدَثٍ وسعه؟! أي كفن واراه؟! أي نعش حملـه؟! هل نجا من ضغطة القبر؟! هـل لُقِّن حجته عند السؤال؟! هل ثبت جأشه عند طلعة الملك؟!

---

(١) الدست: صدر البيت، والمقصود هنا ملك داود، (ر: القاموس ص ١٩٤).

(٢) بدا لـه في الأمر بَدْواً وبـداءً وبداةً: نشأ له فيـه رأي، وهو ذو بدوات (كما في القـاموس ص ١٦٢٩) ومعنى (أو البداء من المرسِل): أي البداء من الله - تعالى وتنزه عن ذلك علواً كبيراً.

(٣) مرقس ١٤/ ٦١، ٦٢.

(٤) متى ١٦/ ٢٨، مرقس ٩/ ١، لوقا ٩/ ٢٧.

(٥) متى ٢٨/ ٦.

أُفٍ لتراب تغَشَّى وجـه هذا الإلـه، وتبـاً لكفن ستر محاسنه، وسحقـاً لجذع انتصب تحتـه صلب عليه، عجبـاً للسماء كيف لم تَبِـدْ وهو سـامكها ولـلأرض كيف لم تَمِدْ وهو مـاسكها، وللبحار كيف لم تَغِض وهـو مجريها، وللجبال كيف لم تَسِر وهو / مرسيها، وللحيـوان كيف لم يصعق وهو مشبعه، وللكون كيف لم ١٢/ب
يمحق وهو مخترعه؟!! وأنَّى استقام الوجود والرب في اللحود، وثبت العالم على نظام والإله في الرحام؟!! لقد لبس الكون ثوباً من القحة صفيقاً، واستمر على البقاء وكـان بالفناء خليقـا - فإنا لله وإنـا إليه راجعون على المصيبـة بهذا الرب والرزيـة بهذا الإله، لقـد ثكلته أمه التي خلقهـا وصوَّرها وعـدمته الـدنيا التي أبدعهـا وفطرها، فليت شعـري هل قُسم ميرائه وعمل مأتمه؟ وهل أخذ بثأره أو سُلم مسلمه؟! هذا وأيبكـ[1] الخذلان والتلاعب بالأديان.

وفي الفصل موضعان آخران يشعران بأن المصلوب رجل غير المسيح:

أحـدهما: شكـواه العطش، فإنـا نعلم أن الإنجيل مصّرح (بـأن المسيح كـان يطوي أربعين يـوماً وأربعين ليلـة)[2]، (ويقول لتـلاميذه: إن لي طعـاماً لستم تعـرفونـه)[3]، ومن صبر عن الماء والطعـام ثمانين [يومـا][4] وليلة لا يجزع من فراقه ساعة واحدة، وبذلك يتحقق أن العطشان غيره والمستسقي سواه.

والموضع الآخر/: قوله (إلهي وإلهي لِمَ تـركتني وخذلتني؟) و (لِمَ) كما يُعلم كلمة ١٢/أ
تنافي الـرضى بمر القضـاء، وتناقض التسليم لأحكـام الحكيم ويجل عن ذلك رتبة الصالحين فضلا عن أكابر المرسلين.

فهذا وما شاكله من كلام المصلـوب يوضح ما قلناه في الشبه، فإن أبى النصارى إلا أن يكـون قائل هـذا هـو المسيح، قلنا لهم: ألم تـزعمـوا أن المسيح إنما تعنَّى

(١) هكذا في ص.
(٢) متى ٤/ ٢.
(٣) يوحنا ٤/ ٣٢.
(٤) في ص: يوم، والتصويب من المحقق.

ونـزل ليؤثـر العـالم بنفسه ويُخلِّصـه من الشيطان ورجسـه؟! أفتقـولون إنـه تبرّم بالإيثار واستقال العِثَار[1].

ألم تروا لنا عن التـوراة أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهـارون كانوا حين احتضروا مستبشرين بلقاء ربهم فرحين بانقلابهم إلى شعبهم، لم يجزعوا من الموت ولا هابوه ولا اسْتَـوبلَوا[2] مذاقـه ولا أعابوه، هـذا وهُم عبيد. والمسيح بزعمكم ولدٌ وربٌ، أفكان وثوقهم باللـه فوق وثوقه، أم حظ المسيح عند الأب دون حظ رقيقه.

وأما قـولهم في الفصل (إن يسوع صرخ وأمـال رأسه وأسلم روحـه) فمناسب لكلام / المجانين، وإلا فكيف يتولى الميت في حـال النزع تسليم روحه مع شدة ١/١٢٩/ب
الأمـر وعظم الخطب واشتغـال البـال في ذلك الـوقت عن التسليم والتسلم؟! وإن امرءاً تجذب روحه من تحت كل شعره من جسـده وقد أوثق كتاف ذبيحه، وبـرق بصره، وانحل عقد تماسكـه، واستـولت عليه الآلام، ورشقتـه من جميع جهـاتـه سهـام الحمام لغير مختـار في تسليـم روحـه، والعجب من تجاسر هـذا الحاكي على قول ما يقطع بكذبه فيـه، وذلك أن تسليم الميت روحه غير مشاهد بالعيان فيقع عليه بصر إنسان.

أين قـول النصارى في شريعـة إيمانهم: نـؤمن بالـرب الـواحد يسـوع المسيح الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كـل شيء، وليس بمصنوع الذي نزل من السماء لخلاص معشر الناس؟!!

وكيف يصح لهم هذه الدعوى والمصلوب ينادي بحضرة اليهود: (إلهي إلهي كيف تركتني وخذلتني؟)؟!!

---

(١) العثار: الشر. (ر: القاموس ص ٥٦٠).

(٢) استوبل الأرض: إذا لم توافقه وإن كان محباً لها. (ر: القاموس ص ١٣٧٨).

وكيف يكـون خـالق السموات والأرض مقـرونـاً بـاللصوص مصلـوبـاً على الخشب له إله يدعوه ويسأله أن لا يتركه ولا يخذله؟!.

فإن كانت / الأمانة صادقة فـالإله الأزلي قد بكى واستغاث وسأل شربة من ١/١٣٠/أ الماء وقُرِن بـالذُّعار وعُلّق على الخشب وسمـرت يداه بالمسامير، وإن كـان الإله الـرب الأزلي يتعـالى عن هـذه النقـائص ويتقدس عـن أن تنالـه هـذه الـرذائل فالأمـانة باطلـة، وأقوال من عقدهـا لهم فاجرة، وآراؤهم غـاشَّة، وسنأتي على أمانتهم إذا انتهينـا إليها، ونـوضح فسادهـا وغش من ألفها وسـوء رأيه في دين النصرانية إن شاء الله تعالى.

وأمـا قولهم في الفصل: (إنـه حين مـات يسوع على الصليب انشق حجـاب الهيكل، وتـزلزلت الأرض كلها، وتشققـت الصخور، وتفتحت القبـور، وقام القـديسيـون من قبـورهم ودخلـوا المدينـة حتى رآهم النـاس)[1]، (وأظلمت

---

(١) هذه روايـة متى في إنجيله ٢٧/ ٥١ - ٥٤، ويعلق عليها نورتن - المحـامي عن الإنجيل - فيقول: هذه الحكاية كاذبة، والغالب أن أمثال هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعدما صارت أورشليم خراباً، فلعل أحداً كتب في حاشية النسخـة العبرانية لإنجيل متى، وأدخلها الكُتاب في المتن، وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه. أ. هـ. ويدل على كذبها الأوجه الآتية:

- الأول: إن متى ذكر بعـد ذلك ٢٧/ ٦٢ - ٦٦: (إن اليهود ذهبـوا إلى بيلاطس في اليـوم الثاني من الصلب قائلين: ياسيـد تذكرنا أن ذلك المضل قـال وهو حي: إني بعد ثلاثة أيـام أقوم، فمُرْ بضبط القبر إلى اليـوم الثـالث. . .) كما قـد صرّح متَّى في نفس الإصحـاح أن بيـلاطس وامـرأتـه كانا غير راضيين بقتلـه، فلـو ظهرت هـذه الحوادث العجيبـة لما استطـاع اليهـود أن يتجـرؤوا بالـذهـاب إلى بيلاطس ويقولوا بأن المسيح كان مضلاً ويطلبوا منه إقامة الحرس على قبره، لاسيما وأن بيلاطس كان غير راض عن قتلـه منـذ البـدايـة، فإذا رأى هـذه الحوادث فإنـه لا بـدَّ أن يكـذِّب اليهـود وينقلب عليهم، وكذلك غيره من الناس.

- الثاني: إن هـذه الحوادث من الآيات العظيمة التي لـو ظهرت لآمن كثير من الروم واليهـود على ما جرت بـه العادة، ألا تـرى أنه لما نـزل روح القدس على الحواريين - كما يـزعم النصـارى - وتكلموا بألسنة مختلفة تعجب النـاس، وآمن نحو ثلاثة آلاف رجل كما جاء في سفـر أعمال الرسل الإصحاح الثاني؟!

==

الشمس وحال لون القمر)[1]، فذلك كذب ومحال وبهت لايخفى بحال؛ لأنه لو كان صحيحاً لأطبق الناس على نقله ولم يبق إخفاء مثله، ولزال الشك عن تلك الجموع في أمر يسوع، فحيث داموا على الحجة له والتكذيب عنه دل ذلك على كذب هذا النقل.

١/ ١٣٠/ب

ومما يوضح ما قلناه / أن الأناجيل تشهد في تمام هذا الفصل (أن جماعة من أصحاب يسوع شكوا فيه بعد ذلك فرجعوا عن رأيهم الأول)[2] وذلك يكذب قول من قال: إن العالم تشوش لمصرع يسوع[3].

فإن قيل: إنما لم يشتهر ذلك لأن أصحاب يسوع لم يحضر منهم أحد خوفاً من اليهود، واليهود الذين شاهدوا هذه الآيات تواطؤا على كتمانها بغياً وحسداً.

قلنا: هذه الآيات إذا وقعت عَمَّ عِلْمُها من حضر ومن غاب من الأعداء والأحباب لأنها آيات نهارية، فما بال الهنود والسند والصين والسودان والفرس والترك وسائر الطوائف الذين لم يتعصبوا للأديان ولا انحازوا لملة وشريعة لم ينقلوا هذه الآيات ويلهجوا بها خلفاً عن سلف حقباً بعد حقب؟!!

- الثالث: إن قيام كثيرين من أجساد القديسين مناقض لكلام بولس، الذي صرح بأن المسيح عليه السلام أول القائمين وباكورة الراقدين (ر: رسالة بولس إلى كورنثوس ١٥/ ٢٠، ٢٢، ٢٣ـ وفي رسالته إلى كولوسي ١/ ١٨)، ر: إظهار الحق ص ١٥٨، ١٥٩ للشيخ رحمة الله. بتصرف يسير.

(١) هذه رواية لوقا في انجيله ٢٣/ ٤٤، ٤٥ ونصها كالآتي: (فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة وأظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه..) ويعلق على ذلك د. كيرد في كتابه تفسير إنجيل لوقا ص ٢٥٣ بقوله: إن حدوث كسوف للشمس بينما يكون القمر بدرا - كما كان وقت الصلب - إنما هو ظاهرة فلكية مستحيلة الحدوث... ولقد كان الشائع قديماً أن الأحداث الكبيرة المفجعة يصحبها نذير سوء، وكأن الطبيعة تواسي الإنسان بسبب تعاسته. أ. هـ. (نقلا من المسيح في مصادر ص ١٧٤ لأحمد عبدالوهاب).

(٢) ورد في سياق طويل في إنجيل لوقا الإصحاح (٢٤) ويوحنا الإصحاح (٢٠)، وقد ذكره المؤلف مختصراً بالمعنى.

(٣) إن روايات الأناجيل متناقضة في سرد الأحداث التي أعقبت الصلب، مما يؤكد عدم الثقة في رواتها، فإن متّى قد انفرد بذكر الأمور العجيبة كتزلزل الأرض وتشقق... إلخ، ومرقس ١٥/ ٣٨ يقول: (وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل...) ولوقا ٢٣/ ٤٤ زاد على ما ذكره مرقس بكسوف الشمس. وأما يوحنا فإنه لا يعلم عن كل ذلك شيئًا (ر: الاصحاح ١٩). وهذا من أعجب العجب!!!

وقد نقل المؤرخون في صحفهم أموراً هي أنزر وأقل خطراً من هذا الأمر الذي يَدَّعي النصارى أنه طبَّق العالم الأعلى والأسفل، فلما رأينا هذه الأمم الخالية عن الأهـواء والتعصب للشرائع والتـزام الأحكـام على كثـرتها لم تنقل ممـا حكـاه[1] النصارى حرفاً واحداً علمنا بالضرورة أن ذلك اخترعه كذبة النصارى ليخدعوا به ضعفـائهم / ، وسنأتي على قطعة مـن ذكر حيل القسيسين ومخاريق الـرهبان ١/١٣١/أ عند وصولنـا إلى بابه، فيتوسلـون بهذه المخارق إلى جلب الحطام وجـذب الدنيا الدَّنية بالخطام، والحق مستغن عن أن يقوى بهذه الترهات.

وأمـا قولهم في الفصـل (أن يسوع جـاء إلى التـلاميذ الأحـد عشر بـالجليل، وأوصاهم أن يعمدوا الناس ، وأنه يكون معهم إلى انقضاء الدهر)[2].

فأقول: انطفأ السراج على التلميـذ الثاني عشر، وهو المشهـود له في الإنجيل بولايـة حساب بنـي إسرائيل، وبقي كرسيـه شاغـراً ودسته في القيـامة غـامراً، وصار أحـد الأسباط في القيامة ليس لـه من يدينه، فاستراح من العتـاب وسوء الحساب.

قال المؤلف: قلت لنصراني من عقـلائهم: (قال يسوع لتـلاميذه الأثني عشر وفيهم يهوذا الأسخـريوطي الذي أسلمـه للقتل والصلب: أنتم ستجلسـون يوم القيـامـة على اثني عشر كـرسيـاً تـدينـون اثني عشر سبط إسرائيل)[3]، وذلك شهادة للكل بالـزعامة في[4] القيامة، فكيف صنع أصحابكم في يهوذا وسبطه؟ فإن المسيح يقول: (الويل لمن يُسلم ابن الإنسان كان [خيراً له ألا / يولد][5]). ١/١٣١/ب

---

(١) في ص: زاد (حكاه).

(٢) متى ٢٨/ ١٦ - ٢٠ .

(٣) متى ١٩/ ٢٧، ٢٨ .

(٤) في ص: زاد (في).

(٥) في ص: (الخيرة له ألا بولد) والتصويب من النص في إنجيل متى ١٤/ ٢١، لوقا ٢٢/ ٢٢ .

فقال: قد عوَّضوه برجل غيره ونصبناه بدلاً منه لتتم العدة[1]، قلت: فليس هذا المُعوَّض هو المخاطب بوعد المسيح بل غيره فقد أخلف قوله: (إن كرسيه لا يجلس عليه غيره، ولا يدين سبطه سواه)، فأبلس العلج[2]، ولم يحر جوابا.

وأما حكايتهم عنه (أنه معهم إلى انقضاء الدهر)، فإنا نسألهم فنقول: هل تقولون أن هذا الكلام محمول على ظاهره أو محمول على معناه دون ظاهره؟ فإن زعموا أنه محمول على الظاهر لزم منه أن يكون التلاميذ الأحد عشر الآن في قيد الحياة، وسِيَرُهم تُكَذِّب ذلك، إذ يقول إن القوم اخترموا موتاً وقتلاً.

وإن قالوا: أن ذلك محمول على المعنى دون الظاهر وهو أنه الآن مع كل جاثليق وأسقف ومطران وقس وراهب[3] منهم، قيل: أهو معهم بذاته أم بعلمه؟! فإن زعموا أن المسيح معهم بذاته أكذبتهم شواهد العقول وشواهد

---

(١) يزعم النصارى أن الحواريين قد اجتمعوا - بعد صعود المسيح - برئاسة بطرس بعد الصلاة وبمشورة الروح القدس؛ ليختاروا بالقرعة بديلاً عن يهوذا الأسخريوطي من تلاميذ المسيح، فوقعت القرعة على «متياس»، (انظر سفر أعمال الرسل الإصحاح الأول) ولا يعلمون شيئاً عن حياته وخدمته، (ر: قاموس ٨٣٦).

(٢) العِلْج: الرجل من كفار العجم، ج علوج وأعلاج. (ر: القاموس ص ٢٥٤).

(٣)إن النصرانية المحرفة من الديانات الكهنوتية التي تعتمد في إقامة طقوسها على الكهنة أو ما يسمى بـ (رجال الدين)، ومما يدل على اختراع النصارى للكنيسة - ومعناها (مجمع) وهي مأخوذة من كلمة (اكليزيا) اليونانية - وللرتب الكنسية وتأثرهم في ذلك بالثقافات الوثنية ما ذكره البروفيسور شارل جنيبر في كتابه (المسيحية نشأتها وتطورها ص ١٣٠، ١٣١، ١٣٥) حيث يقول: إن المسيح لم ينشئ الكنيسة ولم يردها، ولعل هذه القضية أكثر الأمور المحققة ثبوتا لدى أي باحث يدرس النصوص الإنجيلية من غير ما تحيز. . . كما أن المسيح لم يصنع من الحواريين قساوسة، حيث لم يكن في حاجة إلى ذلك، وبدراسة ما قام به الحواريون فإننا لا نجد أنهم فكّروا في انشاء الكنيسة، إذ ظلوا على إخلاصهم للدين اليهودي، وداوموا بكل دقة على شعائره - ثم يقول - ومن المرجح أن تأثير الجماعات الوثنية وتأثير النظم اليهودية وقعا عليهم (النصارى) في آن واحد، مع ترجيح اتجاه على الآخر حسب ظروف الزمان والمكان، وقد فرضت الضرورات أنواع الوظائف، وسمي الموظفون بأسماء أخذت عن اللغة الشائعة مثل (بريسبيتيروس) أي شيخ و (ايبسكوبوس) أي مشرف، و(دياكونوس) أي خادم، وقد تطورت معاني هذه الكلمات فيما بعد إلى: قس، أسقف، وشماس. أ. هـ.
==

الإنجيل، أما شواهد العقول: فإن العقل قاضٍ بأن الشخص الواحد لا يكون حالاً في عدة مواضع في حالة واحدة، بل إن شغل مكاناً فرغ الآخر لا محالة، وأما شواهد الإنجيل: فإنها / مصرحة بأن المسيح كان إن حلّ بالناصرة فارق أورشليم، وإن حلّ بأورشليم فارق الناصرة، ولم يتجدد له ما يرفع هذا الحكم. ١/١٣٢/أ

فإن قالوا: لم يرد المعية بذاته بل بعلمه كقول الكتاب العزيز ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾[١]، قلنا: فاسلكوا التأويل في جميع ظواهر الإنجيل ترشدوا.

فلو ألهم النصارى رشدهم لمحوا هذا الفصل من الإنجيل ودرسوا[٢] خبره، وعفوا أثره، وأدبوا من ينطق به، فإن اللافظ به إنما يُعَرض سب إلٰههم والتنقص من معبودهم، وإنه فصل وخيم، والعار عليهم في نشره عظيم، إذ مضمونه أن اليهود الملاعين والعبيد المدبرين عدوا على إلٰههم، ورصدوه، وتوقعوا غرته، فقصدوه، فوضعوا أيديهم عليه ذليلا، وأناطوا به جوامع وكبولا، ولم يجد إلى الإفلات منهم سبيلا.

وهرب تلاميذه عنه وأسلموه، فتناوله أعداؤه بيد القسر وتسلموه وساقوه بينهم يحمل جذعه أسيراً، ثم لُطم حتى حُطِّم، وأُرضع لبان الهوان حتى ودَّ لو فُطم، وتفل في وجهه القيام والقعود من أراذل اليهود، فنزل به من الدهش

==

بتصرف يسير. وهناك اختلاف في هذه الرتب بين الكنائس، فالكنيسة الكاثوليكية تتبع النظام البابوي ويرأسه الباب والكرادلة، وهم أصحاب الحق في تنظيم الكنيسة، وتنقسم الكنيسة إلى أبروشيات على رأس كل منها مطران، وفي كل أبروشية عدة كنائس يديرها الكهنة. أما الكنيسة الأرثوذكسية (ومنها الكنيسة القبطية) فإنها تتبع نظام الإكليروس ويبدأ من البطريرك ثم المطارنة ثم الجثالقة ثم الأساقفة، ثم القسس الممتازون ويسمون (القماصة)، ثم القسس العاديون وسمون (القساوسة) ــ وهؤلاء جميعاً أصحاب الرأي في تنظيم الكنيسة - ثم الشماس (دياكون)، ثم معين الشماس (ايبوديـاكون)، ثم القارئ (الأغنسطس)، ثم المرتل (الابصلتس)، ولكل منهم وظيفة محددة في الكنيسة. (ر: أسرار الكنيسة السبعة ص ١٨٦، وما بعدها - حبيب جرجس، الوسائل العملية للاصلاحات القبطية ص ١٢٨، ١٢٩، حبيب جرجس، المسيحية ص ٢٣٨ - ٢٤٠ د. أحمد شلبي).

(١) ﴿**وهو معكم أينما كنتم والله بما تفعلون بصير**﴾ سورة الحديد: ٤.

(٢) درس: عفا: محا من المحو والامحاء. كما في القاموس ص ٧٠١، ١٦٩٣.

١/١٣٢/ب والعطش والكرب ما لا / يقصر في الألم عن القتل والصلب، وأنه استسقاهم ماء فسقوه خلاً، وسأل البقيا فأسمعوه كلا، فصرخ على جذعه إلهي إلهي كيف تركتني؟

وصرح بالعبودية لا يتلقب ولا يكتني، ولم يزل ينزع في قوس النزاع حتى مرق سهم روحه، ولقد راموا كسر ساقيه كفعلهم برفيقيه، فعُجلت عليه منيته وأُبطأت عنه أمنيته، وأعول عليه أحبابه وتفرق من الفرق أصحابه، وسأل الوالي جسده فدفن وتصدق عليه بالكفن، وهذه لعمرك مَعَرَّة يأنف العاقل من إلصاقها بكلبه، فكيف يلصقها بربه؟!

وما أرى مُلحق هذا الفصل بكتاب النصارى إلا قد جعل له اليهود جُعْلاً على إلحاقه، ولستُ أُبعد ذلك، فإن يهوذا الأسخريوطي - أحد الاثني عشر المشهود له بالزعامة في المحشر - زعموا أنه ارتشى على يسوع ثلاثين درهما من اليهود حتى أنزل به من الهوان ألوانا، وإذا كان هذا فعل يهوذا الذي هو أسنى من غيره وأفضل وأرمى عن قوس الصحبة القديمة وأنضل، قد استمالته الدنيا ١/١٣٣/أ فادَّرع الفضيحة واستهواه الهوى فحل عقيد[1] / الصحيحة.

فما ظنك بمن لم يصحب المسيح ولم يلقه ومرض بداء الحسد فلم ينقه؟!. فنسأل الله الذي شرفنا بالإسلام وعرفنا نبيه عليه السلام أن يقطع عنا أشطان الشيطان ويصلنا بعباده الذين ليس له عليهم سلطان.

ومن أدل الدلالة على كذب النصارى في دعوى القتل والصلب: ما رواه متَّى في إنجيله قال متى: (سأل اليهود المسيح أن يريهم آية فقال: الجيل الشرير

(١) العَقِيد والمُعَاقد: المُعاهد. (ر: القاموس ص ٣٨٤).

الفاسق يطلب آية فلا يعطى إلا آية يونان - النبي: يعني [يونس][1] عليه السلام - لأن يونان أقام في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي، وكذلك ابن الإنسان يقيم في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالي)[2].

قال المؤلف: وذلك كذب وغلط بإجماع نقلة الإنجيل؛ لأنه لا خلاف بينهم أن المأخوذ صلب في الساعة الثالثة من يوم الجمعة، ثم أنزل من يومه ذاك فدفن ليلة السبت، وأقام السبت كله مدفوناً ثم طلب ليلة الأحد بغلس فلم يوجد، فمنهم من قال: قام ليلة الأحد، ومنهم من ذكر أنه قام يوم الأحد باكراً، وإذا كان الأمر كذلك فلم يقم في بطن الأرض سوى يوم واحد وليلتين.

قال المؤلف: ولنذكر عشر / مسائل مفحمات، تفحم من وردت عليه من ١/١٣٣/ب
النصارى، من ردَّها منهم كفر بالتوراة والإنجيل والنبوات، ومن قَبِلها كفر بالأمانة التي لهم والصلوات ودين النصرانية جملة.

المسألة الأولى من العشر المفحمات:

هو أنا نسألهم عن قول القائل: إن الله - الأزلي خالق العالم ونافخ الروح في حواء وآدم - هو إلٰه واحد فرد حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم[3]، أحق ذلك أم باطل؟

---

(١) في ص (يونسا) والصواب ما أثبته.

(٢) متى ١٢/ ٣٩، ٤٠، وقد سبق بيان التناقض في هذا الخبر (ر: ص٣٠٩).

(٣) هذه هي الصفات السبع التي يؤمن بها من ينتسب إلى مذهب الأشاعرة ولا يتعداها إلى غيرها كالاستواء واليد والعين، مع أن الإمام أبا الحسن الأشعري يؤمن بصفات الاستواء والنزول واليد والعين وغير ذلك مما تثبته الآيات القرآنية والسنة الصحيحة (ر: كتاب - الإبانة عن أصول الديانة، رسالة إلى أهل الثغر، وكلاهما لأبي الحسن الأشعري).
وأما هذه الصفات السبع (الحياة، العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام) فتسمى عند الأشاعرة بصفات المعاني، وطريق إثباتها عندهم العقل ثم النقل. (ر: أصول الدين ص ٤٩ - ٦٧ للرازي، التبصير في الدين ص ١٦٤ للإسفرائيني، أصول ص ٩٠ للبغدادي وغير ذلك)، وقد تعرض السفاريني لتعريف كل صفة من هذه الصفات السبع، وذكر مذهب أهل الحق فيها، والردّ على المخالفين (ر: كتابه لوامع الأنوار البهية ١/ ١٣١ - ١٥٢).

فإن قالوا: إنه حق، أبطلوا دين النصرانية وكفروا بالأمانة والصلوات الثمانية التي لهم، إذ سائر فرق النصارى اليوم يدينون بعبادة ثلاثة آلهة قديمة أزلية وإنسان من بني آدم يُسمَّى يسوع النصارى.

فيقرؤون في أمانتهم التي هي أصل دينهم (نؤمن بالله الأب الواحد ضابط الكل، ونؤمن بالرب الإله الواحد يسوع المسيح الإله الحق الذي بيديه أتقنت العوالم وخلق كل شيء، ونؤمن بروح القدس الواحد المحيي) فعبدوا ثلاثة آلهة، والتوراة وسائر النبوات تقول: هو واحد جل وعلا.

ويقرؤون في صلاة لهم تعرف عندهم بصلاة النوم (الملائكة يمدحونك بتهليلات مثلثة أيها الأب لأنك لم تزل وابنك / نظيرك في الابتداء وروح القدس مساويك في الكرامة ثالوث واحد). فقد صرحوا في الأمانة التي لهم والصلوات بعبادة ثلاثة آلهة قديمة أزلية وإنسان من بني آدم يسمى يسوع المسيح وذلك مضاد للتوحيد الذي سلَّموا صحته، وإن قالوا: بل ذلك باطل وكُفر، كفروا بتوراة موسى وإنجيل عيسى ومزامير داود ونبوة أشعيا وسائر النبوات. ١/١٣٤/أ

قال الله في التوراة: (يا موسى أنا الله ربك ورب آبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب قد ذكرت عهدي لإبراهيم، وقد عرفت ذل شعبي بمصر، اذهب إلى فرعون، وقل له: هكذا يقول لك إلٰه إبراهيم وإسحاق ويعقوب أرسل شعبي يعبدني، فقال موسى: يارب أنا أذهب إلى بني إسرائيل فأقول الرب إلٰهكم أرسلني إليكم، فيقولون لي: ما اسمه؟ فقال الله تعالى: قل لهم الأزلي الذي لم يزل أرسلني إليكم)(١) وقال الله تعالى في التوراة: (إني أنا [أهيه الذي أهيه](٢) إلٰه إبراهيم وإسحاق ويعقوب هذا اسمي إلى الأبد وإلى دهر الداهرين).

---

(١) سفر الخروج ٣/ ٦ - ١٤ في سياق طويل.

(٢) في ص: (أهيا شر أهيا) والتصويب من النص في سفر الخروج ٣/ ١٥.

وقال الله لموسى في التوراة: (أنا الله / إلهك فلا يكن لك إله غيري فلا تعبده ١/١٣٤/ب
ولا تسجد له ولا تشبهه بشيء مما في السماء ولا مما في الأرض ولا مما في البحار)(١)
وقال الله تعالى في التوارة: (اعلم أني أنا الله وحدي وليس معي غيري، أنا أميت وأحيي وأنا أسقم وأبرئ، ولا ينجو أحد من يدي)(٢). وإفراد الباري بالوحدانية ونفي الشركاء في التوراة كثير جدا.

وقال المسيح في إنجيل متى: (لا صالح إلا الله الواحد)(٣). وقال المسيح في إنجيل يوحنا ورفع بصره إلى فوق: (إلهي إن الحياة الدائمة تجب للناس إذا علموا أنك الواحد الحق الذي أرسلت المسيح)(٤). وقال أيضا في إنجيل متّى جواباً للشيطان - حين قال له اسجد لي وأعطيك جميع ما في العالم - : (أغرب عني يا شيطان، فإنه مكتوب للرب إلهك اسجد وله وحده اعبد)(٥). وقال في انجيل يوحنا: (إني ذاهب إلى إلهي و إلهكم).(٦)

وقال في إنجيل يوحنا أيضا: (إني لم آت لأعمل بمشيئتي بل بمشيئة من أرسلني)(٧). وقال في إنجيل مرقس: (إلهي إلهي لِمَ تركتني؟)(٨).

وقال في إنجيل متّى: (يا أبت إن أمكن صرف هذا الكأس عني فأصرفها / ١/١٣٥/أ
لكن كما تشاء أنت لا كما أشاء أنا)(٩). وقال مرقس في إنجيله: (سأل المسيح

---

(١) سفر الخروج ٢٠/ ٢ - ٤ .
(٢) سفر التثنية ٣٢/ ٣٩ .
(٣) متى ١٩/ ١٦، ١٧ . مرقس ١٠/ ١٧، لوقا ١٨/ ١٨ .
(٤) يوحنا ١٧/ ٣ .
(٥) متى الإصحاح (٤).
(٦) يوحنا ٢٠/ ١٧ .
(٧) يوحنا ٦/ ٣٨ .
(٨) متى ٢٧/ ٤٦، مرقس ١٥/ ٣٤ .
(٩) متى ٢٦/ ٤٣ .

عن يوم القيامة فقال: لا يعرفها ملائكة السموات ولا الابن يعرفها ولا يعرف ذلك اليوم سوى الأب وحده)[1].

وقال في إنجيل يوحنا في الفصل الأول منه: (الله لم يره أحد قط)[2]. وقال فيه لليهود: (لِمَ تطلبون قتلي وأنا رجل كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله تعالى؟!)[3].

وقال لليهود أيضا: (لم تمجدون الناس ولا تمجدون الله الواحد؟)[4] وقال في إنجيل متى: (إن ربكم واحد فرد)[5]. وقال شمعون الصفا في كتاب فراكسيس تأليف لوقا: (يا بني إسرائيل اسمعوا مقالتي: إن يسوع الناصري رجل ظهر لكم من الله بالقوة والأيد والعجائب التي أجراها على يده)[6]

وقال داود في المزمور السابع عشر: (الله لا ريب فيه، هو منجي من توكل عليه، لا إله إلا الرب ولا عزيز مثله)[7]. وذلك في المزامير كثير جداً.

١/١٣٥/ب وقال داود في المزمور التاسع والأربعين: (اسمع يا إسرائيل: أنا الله إلهك لست / أوبخك على ذبائحك وقودك أمامي في كل حين)[8].

وقال فولس في رسائله: (إنه لا إله إلا واحد)[9]. وقال أيضا: (إن كان في الأرض الهة وأرباب كثير فإن إلهنا نحن إله واحد، هو الأب الذي منه كل شيء

---

(١) مرقس ١٣/ ٣٢.
(٢) يوحنا ١/ ١٨.
(٣) يوحنا ٨/ ٤٠.
(٤) يوحنا ٥/ ٤٤.
(٥) متى ٢٣/ ٩ كالآتي (لأن أباكم واحد الذي في السموات).
(٦) سفر أعمال الرسل ٢/ ٢٢ - ٢٤.
(٧) مزمور ١٨/ ٣٠، ٣١ بألفاظ مقاربة.
(٨) مزمور ٥٠/ ٧، ٨ وهذا المزمور منسوب إلى آساف رئيس الكهنة.
(٩) رسالة إلى رومية ٣/ ٣٠، وإلى غلاطية ٣/ ٢٠، ورسالته الأولى إلى كورنثوس ٨/ ٤.

ونحن بـه تعالى)[1] فمن زعم أن الـذي ذكـرناه كُفْـرٌ فقـد كَفر بتـوراة مـوسى وإنجيل عيسى ونبوات الأنبياء.

المسألة الثانية من العشر المفحمات:

إنا نسألهم عن هـذا الإله الـواحد الأزلي جل وعـلا، أهو جسم ذو لحم ودم وأعضاء وشعر وظفر أم يتنزه ويتقدس عن ذلك؟

فإن قـالوا: إن البـاري يتقـدس عن ذلك إذ هو خـالق الأجسـام، أخرجـوا المسيح من الربوبيـة إذ الإنجيل يشهد من فاتحته إلى خاتمتـه بأنه ذو جسد ولحم وشعر وظفر، لا يفارق المخلوقين في شيء ولا يباينهم في هيئة.

وإن وصفوا الباري بهذه النقائص أكـذبتهم التوراة والإنجيل والنبوات، قال الله تعـالى في التـوراة: (لا تشبهوني بشيء ممـا في السمـوات فـوق ولا في الأرض أسفل ولا في البخـار تحت ولا بشيء / مما يـدبّ من الحشرات والهوام)[2] وغير ذلك وهو معنى قوله تعالى «ليس كمثله شيء..»[3]. ١/١٣٦/١

وقال موسى في التـوارة: (لا إله مثل إلهنا)[4] وقال أيضا فيهـا: (لا إله مثل إله بني إسرائيل)[5] والمسيح ممـا في الأرض وله أمثـال وأشبـاه وأشكال. وقـال المسيح في الإنجيـل: (إن الله لا يأكل ولا يشرب ولا رأه أحـــد قط)[6] وذلك يقضي بنفي الجسمية عنه.

---

(١) رسالته إلى كورنثوس ٨/ ٥، ٦.
(٢) سفر الخروج ٢٠/ ٤.
(٣) ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ سورة الشورى: ١١.
(٤) الخروج ١٥/ ١١ بنحوه.
(٥) التثنية ١٠/ ١٧.
(٦) تقدم تخريجه (ر: ص١٢٩).

وقال داود في المزمور السبعين: (عليك توكلت يارب، فلا أخزى أبداً، أنت إلهي وحافظي وحصني الذي ألجأ إليه في كل حين، أنت صانع العجائب لا نظير لك يا قدوس إسرائيل)[1].

المسألة الثالثة من المفحمات:

إنا نسأل النصارى عن الرب الخالق الأزلي إله إبراهيم وداود وسائر العالم، هل يفتقر إلى الطعام والشراب فيجوع ويعطش وينام ويسهر ويحزن ويفرح ويمشي ويركب أم لا؟

فإن قدَّسوا الباري عن هذه النقائص تركوا القول بربوبية المسيح؛ إذ الإنجيل من فاتحته إلى خاتمته يشهد بملابسة المسيح لهذه الأمور/ ، وإن جوَّزوا ذلك على الباري جل وعلا كفروا بالإنجيل والمزامير، قال المسيح في الإنجيل: (الله لا يأكل ولا يشرب ولا رآه أحد). ١/١٣٦/ب

وقال داود في المزمور التاسع والأربعين[2]: (اسمع يا إسرائيل: أنا الله إلهك لست أوبخك على ذبائحك وقودك أمامي في كل حين، لا أقبل ثيران بيتك ولا جداء غنمك؛ لأن لي جميع حيوان البر وطير السماء ووحش الصحاري، وأحسن الحقول معي، لي الدنيا وما فيها، لا آكل لحوم الثيران ولا أشرب دم المعز، أذبح لله ذبيحة التسبيح، وأوفي للعلي نذورك، وادعني في يوم شدتك أنقذك).

وقال داود: (إن حارس بني إسرائيل لا تأخذه سنة ولا نوم)[3].

---

(١) مزمور ٧١/ ١ - ٨.

(٢) ورد النص في مزمور ٥٠/ ٧ - ١٥ وينسب هذا المزمور إلى (آساف)، وليس إلى داود كما ذكره المؤلف.

(٣) مزمور ١٢١/ ٤.

فمن زعم أن الباري مفتقر إلى هذه الأمور فللحيوان البهيم عليه فضل عظيم بشهادة نبي الله أشعيا حيث يقول في نبوته: (عرف الثور والحمار مَن مالكه ولم يعرف بنو إسرائيل إلههم)[1].

وقول داود عن الله: (لا أكل لحوم الثيران ولا أشرب دماء المعز) موافق لقول الله تعالى في الكتاب العزيز/: ﴿**لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون**﴾[3]. ١/١٣٧/١أ

المسألة الرابعة من العشر المفحمات:

إنا نسألهم هل كان مع الله في أزله إله ثان أو ثالث يشاركه في الربوبية ويساويه في الألوهية أم لم يزل سبحانه واحداً بغير ثاني وثالث؟!

فإن قالوا: لم يزل واحدًا فردًا وافقوا الملة الحنيفية، وفارقوا دين النصرانية حيث يقرؤون في الصلاة الأولى وهي التي يسمونها صلاة السحر (أيها المسيح ارحمنا واقبل تضرعنا، تعالوا نسجد لمسيح إلهنا، أيها الرب المسيح حامل خطايا العالم ارحمنا أيها المسيح، أنت وحدك القدوس المتعالى بار كل يوم إلى الأبد).

وإن قالوا: بل كان معه في أزله آلهة أخرى، أكذبتهم التوراة والإنجيل والنبوات. قال الله تعالى في التوراة في السفر الأول منها - ويسمى سفر الخليقة -: (في البدء خلق الله السماء والأرض، وكانت الأرض خالية / خاوية ١/١٣٧/١ب غير مرئية، والظلمة غاشية وجه الغمر، وروح الله يرف على المياه، فقال الله: ليكن كذا ليكن كذا، إلى أن أكمل سبحانه خلق السماء والأرض وما فيها في ستة أيام ثم خلق آدم وخلق منه حواء زوجته)[4].

---

(١) أشعيا ١/ ٣.

(٢) سورة الحج: ٣٧.

(٣) سورة الذاريات: ٥٧.

(٤) سفر التكوين الإصحاح (١).

فالتوراة من فاتحتها إلى خاتمتها مصرحة بوحدانية الله تعالى وأنه ليس معه إله غيره وأنه مستبد بالخلق والاختراع.

وقال التوراة: (وكلم الله آدم)(١)، (وكلم الله قايين)(٢)، (وكلم الله نوحا)(٣)، (وكلم الله موسى)(٤)، كل ذلك بلفظ الوحدة ونفي الشركاء.

وقد قال موسى في السفر الخامس: (إلهي، أيُّ إله في السماء أو في الأرض يعمل مثل أعمالك؟)(٥)، وقال موسى في هذا السفر وهو يوصي بني إسرائيل: (احترسوا واحتفظوا بنفوسكم جداً، فإنكم لم تروا شبهاً في اليوم الذي كلمكم الله ورأيتم مجده، إياكم أن تعبدوا آلهة معمولة من الخشب والحجارة وغيرها، فحينئذ تطلبون الله فلا تجدونه، أقبلوا يا بني إسرائيل إلى الله ربكم وحده، واعبدوه، ووحدوه، تجدونه إذا طلبتموه من كل قلوبكم وأنفسكم / لأن الله ربكم إله رحيم لا يخذل ولا يُسلِّم من عَبَده ووحَّدَه وعلم أنه لا إله غيره هو رب كل شيء وإلهه، واعلموا أن الله هو إله في السماء فوق وفي الأرض أسفل وليس إله سواه)(٦). ١/١٣٨/أ

وقال الله تعالى في هذا السفر من التوراة: (احفظوا ما آمركم به، ولا تحيدوا عنه يميناً ولا شمالاً، بل سيروا في الطريق التي أمركم بها إله ربنا واحد فأحبوه من كل قلوبكم وأنفسكم وأموالكم، واكتبوا ذلك في قلوبكم، وتكلموا به إذا سافرتم أو أقمتم أو رقدتم وشدوه على أبدانكم، وليكن مَيْسَماً بين أعينكم،

---

(١) سفر التكوين الإصحاح (٢، ٣).
(٢) سفر التكوين الإصحاح (٤/ ٦).
(٣) سفر التكوين الإصحاح (٦، ٧).
(٤) سفر الخروج الإصحاح (٣، ٤).
(٥) سفر التثنية ٣/ ٢٤.
(٦) سفر التثنية ٤/ ١٥ - ٣٩ في سياق طويل وقد أورده المؤلف مختصراً.

وأكتبوا على [قوائم][1] بيوتكم وأبوابكم، واتقوا الله وإياه فاعبدوا، وباسمه فاقسموا، ولا تعبدوا آلهة أخرى؛ فالله ربكم إله غيور)[2].

وقال الله في التوراة: (إن دعاك قريبك أو صديقك إلى عبادة إله غير الله فاقتله ولا تحنن عليه ولا ترحمه، أنا الله وحدي وليس معي غيري)[3]وقال رجل للمسيح في الإنجيل: (يا معلم، ما أول الوصايا؟ فقال المسيح: أول الوصايا كلها اسمع يا إسرائيل، الرب واحد، أحبب الرب إلهك من كل قلبك ومن / ١٣٨/١ب كل قوتك، ففي هذا جميع نواميس الأنبياء)[4]، وقال المسيح في إنجيل يوحنا: (ورفع رأسه إلى السماء: أنت الإله الحق وحدك الذي أرسلت يسوع)، وقد قال في النبوات: : (أنا الله الأول، أنا الله الآخر وليس معي غيري)[5]، فمن زعم أن مع الله تعالى غيره فقد كفر بما تلوناه من كتب الله، وصار لا مسلماً ولا يهودياً ولا نصرانياً، ومن صَرّح بذلك لم يقبل منه سوى الإسلام أو السيف.

المسألة الخامسة من العشر المفحمات:

إنا نسأل النصارى عن الرب الأزلي جلّ وعلا، هل يجوز أن يُقهر ويُغلب ويُقتل ويُصلب أم لا؟

فإن نزهوا الباري عن ذلك أبطلوا قولهم في المسيح، إذ يقرأون في صلاة الساعة السادسة: (يا من سُمِّرت يداه على الصليب خرق العُهْدة المكتوب فيها خطايانا وخلصنا، يا من سُمِّر على الصليب وبقي حتى لصق دمه عليه، قد أحببنا الموت لموتك، نسألك يا الله بالمسامير التي سُمِّرت بهم نَجِّنَا).

---

(١) في ص (معاقم) والتصويب من النص.
(٢) سفر التثنية ٥/ ٣١ - ٣٣، ٦/ ٤ - ١٥.
(٣) سفر التثنية ١٣/ ٦ - ١١.
(٤) مرقس ١٢/ ٢٨ - ٣٠.
(٥) سفر أشعياء ٤٤/ ٦.

١/١٣٩/١أ وإن جوزوا ذلك على الله تعالى أكذبتهم التوراة والإنجيل والمزامير/ ، إذ التوراة تشهد في السفر الأول[١] منها أن الله أنزل الطوفان، وأهلك الجبابرة والفراعنة والطغاة والنماردة وسائر الملوك من بني آدم وكل ذي روح من الحيوان البهيم وغيره، وكذلك تشهد أن الله غَرَّق فرعون وهو في ستمائة ألف فارس في البحر في ساعة واحدة[٢]، ولم يُقْهر سبحانه ولم يغلب بل هو القاهر الغالب جلَّ وعلا.

وقد قال المسيح في إنجيله: (لا صالح إلا الله الواحد، ولا يعلم يوم القيامة سوى الله وحده) فمن ألحق بالله شيئاً من هذه النقائص فقد افترى على الله، تعالى الله عن قول الجاهلين علواً كبيراً - .

قال داود في المزمور السابع عشر: (لا إله إلا الله، لا عزيز مثل إلهنا، الذي عَلَّم يدي القتال، وشدد ذراعي مثل قوس النحاس، يمينه نصرتني، أطلب أعدائي فأدركهم، عضدي في الحرب، بقوته جعل الذين قاموا عليّ تحتي، سحق أعدائي مثل التراب ومثل طين الطرق أطؤهم، صيَّرني رأساً على الشعوب)[٣].

١/١٣٩/١ب **المسألة السادسة من العشر المفحمات/ :**

إنا نسأل النصارى عن ما تضمنه الإنجيل من أقوال المسيح وأقوال تلاميذه فيه أحق هو أم باطل؟

فإن زعموا أنها باطلة كفروا بالمسيح، وساووا في ذلك اليهود والمجوس وغيرهم. وإن قالوا: إنها حق وصدق، اعترفوا بعبودية المسيح ونبوته ورسالته

---

(١) سفر التكوين الإصحاح (٧، ٨).
(٢) سفر الخروج الإصحاح (١٤).
(٣) المزمور ١٨/ ٣١ - ٤٣ .

أسوة غيره من الأنبياء والمرسلين، إذ قال المسيح في إنجيله: (أنا ذاهب إلى إلهي وإلهكم)، وقال المسيح فيما حكوا عنه: (إلهي إلهي لِمَ تركتني؟)، ولا خلاف بين النصارى أن المسيح تطهّر وتعمّد وصام وصلى وتعبّد وأخلف إلى العلماء في طلب العلم وتردد (وفاوضته امرأة من السامرة فقالت له: إن آباءناسجدوا في هذا الجبل، فكيف تقولون أنتم أنه أورشليم؟ فقال: يا هذه أنتم تسجدون لما لا تعلمون، ونحن نسجد لمن نعلم)(١). أخبرها أن له رباً يسجد له وإلها يعبده، وذلك مصدق لقوله تعالى حكاية عنه: ﴿**قال إني عبد الله آتاني الكتاب**﴾(٢).

وقد قال متّى في إنجيله: (إن المسيح حين دخل أورشليم وارتجّت المدينة لدخوله، قال الناس: هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل)(٣). ١/١٤٠/أ

وقال لوقا في / إنجيله: (صحب يسوع بعد قيامه رجلين، وهما يتحدثان في أمره، فقال لهما: من تذكران؟ فقالا: يسوع الناصري كان رجلاً نبيا قوياً بالأعمال)(٤). فأقرّهما ولم ينكر عليهما.

وقال لوقا: (لما أحيا يسوع المسيح ابن الأرملة وسلّمه إلى أمه، قال الناس: لقد قام فينا نبي كريم، وتعاهد الله شعبه بصلاح، فذاع ذلك في اليهودية)(٥)، ولم ينكره عليه السلام.

وقال يوحنا في إنجيله: (كان الناس إذا سمعوا كلام المسيح ورأوا وجهه قالوا: هذا النبي حقا)(٦). وقال لوقا: (قال الفريسيون ليسوع: اخرج من هاهنا، فإن هيرودس يريد قتلك، فقال: امضوا وقولوا له إني أقيم هاهنا اليوم

---

(١) يوحنا ٤/ ١٩ - ٢٢.
(٢) سورة مريم: ٣٠.
(٣) متى ٢١/ ١٠ - ١١.
(٤) لوقا ٢٤/ ١٣ - ١٩.
(٥) لوقا ٧/ ١٢ - ١٧.
(٦) يوحنا ٧/ ٤٠.

[وغداً][1] وفي اليوم الثالث أكمل لأنه لا يهلك نبي خارجاً عن أورشليم)[2] وقال يوحنا حبيب المسيح : (إن المسيح لما أطعم من حوتين وخمس خبزات جمعاً عظيماً ، قال الناس : حقا إن هذا لهو النبي الآتي إلى العالم)[3] .

فإن صَدَّق النصارى أقواله وأقوال تلاميذه فقد اعترفوا بعبوديته ونبوته ، وإن ردوا أقواله كفروا به جملة ، وساووا في ذلك سائر الكفار/ . ١/١٤٠/ب

المسألة السابعة من العشر المفحمات :

إنا نسأل النصارى عن يسوع المسيح ، هذا الذي يتخذونه إلهاً مع الله ، هل كان آدم ونوح وإبراهيم وموسى وهارون وأهل مللهم في زمانهم يعرفونه أم لا ؟ .

فإن زعموا أنهم ما كانوا يعرفونه فقد أزروا على من ذكرنا من أنبياء الله وأهل صفوته وشهدوا عليهم بالكفر الصريح ، إذ كانوا لا يعرفون ربهم يسوع المسيح الذي لا يصح التوحيد دون معرفته .

وإن قالوا : إنهم كانوا عارفين به أنه هو ربهم وخالقهم ، أكذبتهم كتبهم ونبواتهم ، إذ ليس فيها شيء من هذا القبيل ، وأزروا على المسيح وعلى تلاميذه وخطوؤهم في أقوالهم ، إذ يخاطبون المسيح بلفظ العبودية والنبوة والرسالة كما تقدم في بابي عبوديته ونبوته . وكيف يكون المسيح رب موسى وإبراهيم ومَن ذكرنا وشمعون الصفا رئيس الحواريين يقول في رسائله إلى أخوانه : (اعلموا أن الله أرسل إليكم يسوع المسيح)[4] ، ويقول : (اعلموا أن المسيح رجل جاءكم من الله بالقوة والأيد)[5]؟

---

(١) في ص (وغد) والصواب ما أثبته .
(٢) لوقا ١٣/ ٣١ - ٣٣ .
(٣) يوحنا ٦/ ١٠ - ١٤ .
(٤) سفر أعمال الرسل ٢/ ٢٦ .
(٥) سفر أعمال الرسل ٢/ ٢٢ - ٢٤ .

فكيف يكون المسيح رباً وإلهاً والمعمداني يغسله/ ويعمده بالماء ويقول حين ١/١٤١/أ
رآه: هذا الذي قلت لكم إنه يأتي بعدي وهو أقوى مني؟!

وكيف يكون المسيح إلها لدواد وغيره، وداود يقول في مزاميره: (إن المسيح يكون كاهناً مؤيداً من الله يشبه «ملكي صادق» خادم البيت المقدس)(١)؟!

وقد قال المسيح: إنه أفضل من يونس بن متى(٢)، وإنه أفضل من سليمان(٣). وقال فولس: إنه أفضل من موسى بن عمران(٤).

فهذه الأقوال من المسيح ومن خيار أصحابه ومن بينا عليه من الأنبياء دليل على كذب النصارى.

المسألة الثامنة من العشر المفحمات:

إنا نسألهم عن آدم عليه السلام لما زلَّ وهفا، هل استرجع وتاب وأقلع وأناب أم لا؟

فإن زعموا أن آدم لم يتب، أكذبتهم الكتب التي بأيديهم، فإنها مصرحة بأنه حين أسف وندم لجأ إلى الله، وتاب الله عليه.

وإن اعترفوا بتوبته ـ ولا بُدَّ لهم من ذلك ـ قيل لهم: فلا حاجة إذاً إلى قتل المسيح وصلبه إذ التوبة [تمحو](٥) الجريرة، ولا تدع على التائب صغيرة ولا كبيرة.

فإن قالوا: إنه لا بدَّ من قتل المسيح، فالتوبة لا أثر لها بل حال التائب بعد التوبة النصوح كحاله قبل التوبة في ملابسة القبيح/. ١/١٤١/ب

(١) مزمور ١١٠/ ٤، ٥، وقد استشهد به بولس في رسالته إلى العبرانيين ٥/ ٦، ١٠: ٦/ ٢٠.
(٢) متى ١٢/ ٤١.
(٣) متى ١٢/ ٤٢.
(٤) رسالته إلى العبرانيين ٣/ ٣.
(٥) في ص (تمحوا) والصواب ما أثبته.

فالقول بصحة التوبـة ينفي القول بالقتل والصلب، والقول بالقتل والصلب ينفي صحة التوبة.

المسألة التاسعة من العشر المفحمات:

إنا نسأل النصارى هل يوصف الباري سبحانه بالجهل بالغيب أم لا ؟

فإن وصفـوه بذلك تجاهلوا، إذ التـوراة والإنجيل وسـائر كتب التنزيل تشهـد بأنه تعالى عالم بالمغيبات، محيط بما تحت تخوم الأرضين إلى أعلى السموات، **﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾**(١).

فإن قالوا: إنه لا يصلح من هذا حاله للربـوبية تركوا ما يهتفون به من ربوبية المسيح إذ (سُئل عليه السلام عن القيـامة وعن يومها فقال: لا أعـرف يومها ولا ساعتها ولا يعـرفها إلا الله وحده)(٢)، و (قال لمريم ومرثا - أختي ألعازر حين مات - أين دفنتموه؟)(٣)، و (قال عليه السلام لـرجل: منذ كم أصاب ابنك هذا المرض؟)(٤)، و (قصد شجـرة تين ليصيب منها، فلـم يجد بها ثمرة فـدعا عليها)(٥)، و (جاءته الكنعانية مؤمنة به، فلم يعلم بإيمانها)(٦).

فهذا مصرح بأن المسيح عليه السلام لا يعلم إلا ما علمه الله ربه وإلٰهه، وفي ذلك تكذيب لقـولهم في الأمانة التي لهم / إذ يقولون: إن المسيـح إله حق وإنه ١/١٤٢/أ
خالق كل شيء، وإنـه بيديـه أتقنت العوالم، فإن كانت الأمـانة صحيحـة فقد كـذب الإنجيل، وإن كـان الإنجيل صحيحـاً فقـد كفـر من عقـد لهم هـذه الأمانة، التي هي في الحقيقة فساد الأمانة.

---

(١) سورة تبارك: ١٤.
(٢) مرقس ١٣/ ٣٢.
(٣) يوحنا ١١/ ٣٣، ٣٤.
(٤) مرقس ٩/ ٢١.
(٥) متى ٢١/ ١٩، مرقس ١١/ ١٣.
(٦) متى ١٥/ ٢١-٢٨.

المسألة العشرة من المفحمات :

إنا نسأل النصارى، هل كان الباري تعالى يوصف بالقدرة على خلاص آدم وذريته، دون قتل المسيح وصلبه والتنكيل به أم لا؟

فإن قالوا: لا يقدر على ذلك، جعلوا الله مضطراً مدفوعاً إلى قتل المسيح، عاجزاً عن خلاص عباده إلا بذلك، وأكذبتهم التوراة والإنجيل وسائر كتب التنزيل، إذ يقول: إن الله خلق العالم بما فيه، وفعل من ذلك ما شاء وأراد ﴿**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾(١).

وإن وصفوا الباري بالقدرة على ذلك جَوَّروه ونسبوه إلى الحيف على المسيح، وذلك يفسد عليهم القول بالتحسين والتقبيح.

دعوى للنصارى في ما يرومونه من قتل المسيح وصلبه :

زعموا بأجمعهم أن آدم لما تخطى ما أُمر به وزل استحق العقاب، فلما توجه عليه العتاب أشفق من ذنبه وتقطع/ أسفاً على مخالفة ربه، فرحمه الله ولطف له ١/١٤٢/ب
وفداه بابنه المسيح، فكان كل ما نزل بالمسيخ من ضرب وإذلال وصلب وموت إنما هو فداء وقضاء عن آدم، فضرب عوضاً من رفاهية آدم، وأهين بدلا من عزه الذي أمله بالخلود في الجنة، وصلب على خشبة لتناوله الشجرة، وسُمِّرت يداه لامتداد يد آدم إلى الثمرة، وسقي المرَّ والخل عند عطشه لاستطعام آدم، حلاوة ما أكله، ومات بدلاً عن موت المعصية الذي كان آدم يتوقعه لولا قتل المسيح، فاقتضت حكمة الله الأزلي أن لا يعذب عبده آدم لوجود التوبة النصوح الصادرة منه، وأن لا يهُمل مجَاناً فيقع الخُلف في خبره، وذلك رحمة من الله ولطف لآدم وبنيه وإظهار الشرف للمسيح، إذ جعله كبش قربان العالم

(١) سورة الأنبياء: ٢٣.

بأسره فصبر المسيح ولم ينازع ، واستسلم ولم يدافع ، فهذه هي الحكمة في قتل المسيح وصلبه(١) .

والجواب : أن نقول : أليس قد وافقتم على أن آدم لما ورد عليه العتاب استرجع وتاب وأقلع وأناب؟ وإذا كان الأمر كذلك فأيُّ شيء / أنفت التوبة ١/١٤٣/أ من ذنبه حتى يقتل المسيح فداءاً عنه؟!

والتائب من الذنب كمن لا ذنب له فصار قتل المسيح عبثاً، والرب يتعالى ويتقدس عن العبث، وليس قوله تعالى لآدم نصاً، بل هو ظاهر يدخله النسخ والتخصيص والدليل عليه أنه لو وصله بالكلام وقال : إن عصيتني عذبتك إلا أن تتوب ، لقبله الكلام ولم ينب عنه ، ولعُدَّ كلاماً حسناً ، وإنما ترك الزيادة فلم يصلها بالكلام ليكون أدعى إلى الانكفاف ، وهكذا كل ظاهر فإنه يرد مطلقا بلفظ يوهم التأبيد ثم يجيء الناسخ والمخصص فيبين أن المطلوب وقتا

---

(١) هذا هو الأساس الثاني من أسس العقيدة النصرانية المنحرفة ، وهو بإيجاز : الاعتقاد بصلب المسيح تكفيراً عن خطيئة آدم التي انتقل إثمها إلى ذريته من بعده .

ومنشأ هذه العقيدة يُبينه لنا أرنست ذي بولسن الألماني في كتابه (الإسلام والنصرانية الحقة) ص ١٤٢ إذ يقول : إن جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح ، لا من أصول النصرانية الأصلية . اهـ .

ويضيف المؤرخ ول ديورانت بأن عوامل عديدة قد أوحت إلى بولس بتلك العقيدة ، منها : انقباض نفس بولس وندمه بالصورة التي استحال إليها المسيح في خياله ، وتأثره بالفلسفة الأفلاطونية والرواقية التي تنبذ المادة والجسم واعتبارهما شراً وخبثاً ، وتأثره كذلك بالطقوس الوثنية في التضحية الفدائية للتكفير عن خطايا الناس ، وتلك عقيدة موجودة عند الوثنيين في مصر وآسيا الصغرى وبلاد اليونان التي تؤمن بالآلهة التي ماتت لتفتدي بموتها بني الإنسان . (ر: قصة الحضارة ١١/ ٢٦٣ - ٢٦٥ بتصرف) . ولاستحالة هذه العقيدة ووضوح بطلانها في العقول والفطر السليمة فإنها كانت من أهم الأسباب التي أدت بالمهتدي عبد الأحد داود إلى اعتناقه الإسلام ونبذه النصرانية وتأليفه كتاب (الإنجيل والصليب) .

(للتوسع ر: الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٢٧٨ وما بعدها ، لعبد الرحمن البغدادي ، الإنجيل والصليب ص ٦-١٠ ، ١٢٤-١٢٧ ، وكتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ٤٨ - ٥٧ وما بعدها للأستاذ محمد طاهر التنير ، وكتاب المسيح إنسان أم إله ص ١٣١-١٦٢ المهتدي محمد مجدي مرجان ، وغير ذلك . . .) .

قد انقضى ومضى وأنه ليس مسترسلاً أبداً، فهو سبحانه توعد آدم إلا أن يتوب وقد تاب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، فلا معنى بعد ذلك لقتل المسيح.

ثم نقول لهم: أخبرونا عن هذا القضاء الذي تدَّعونه، أليس هو استدراك مصلحة الأداء، وهو أن يأتي القاضي بمثل ما فَوَّت؟!

فإذا قالوا: نعم، قلنا: فالذي فَوَّته آدم هو الانكفاف عن الأكل، وقد قضاه المسيح بصومه ووصاله أربعين يوماً/ بلياليها كما حكيتم عنه في الإنجيل، وفي ذلك قضاء لما ضيَّعه آدم؛ لأنه من جنس الأداء المفَوَّت ت فلا حاجة إلى قتل المسيح إذ هو خارج عن جنس الأداء المضيَّع. ١/١٤٣/ب

فإن قالوا: إن آدم وجب عليه موت المعصية، وهو: الخلود في النيران أبداً وهو أعظم الموتتين، فجاء موت المسيح قضاء عن ذلك الموت فصار من جنسه.

فنقول: هذا باطل لأنه لو كان موت المسيح من جنس موت آدم لكان المسيح قد أماته الله موت الخطيئة، فكان يكون مخلداً في دركات النار بدلاً عن آدم فأما إذ مات موت الطبيعة - ينقضي عن صاحبه وشيكاً - فكيف جعلتم موتاً لا بقاء له مكافئاً لموت لا انتهاء له ؟!! فبطل ما عوَّلتم عليه، وإذا بطلت دعواكم بطل قتل المسيح إذ صار ساذجاً عن المعنى، فارغا من الفائدة والرب يتعالى عن العبث.

ثم نقول لهم: أليس ولد الصُّلب أولى من ولد الابن وولد البنت في الميراث وكثير من الأحكام، فما الذي أصار المسيح على بُعْدِهِ/ أَحَقُّ من شيث[1] ومن ١/١٤٤/أ

(١) شيث عليه السلام: اسم سامي معناه (معين أو بديل)، ابن آدم، وقد ولد بعد قتل هابيل فكان بديلاً عنه، وقد عاش ٩١٢ سنة (ر: تكوين ٥/ ٣، قاموس ص ٥٣١).
قال الإمام ابن كثير في قصص الأنبياء ١/ ٥٧: فلما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده ==

في درجته بهذا الفـداء والقضاء؟ فإن قالوا: المسيح هـو ابن الله ولم يصلح لفداء الخلائق وخلاص الأمم سواه.

قلنا: ليس من العدل أن يجني ابن آدم فَيُقْتَل ابن الله في جنـايته، ثم نقول: أليس إسرائيل عندكم في التـوراة هو بكر الله، والبِكْرُ أولى وأفضل عنـد أبيه من غير البكر، فهلا فداه به ولم يدع الناس في العذاب إلى حين مجيء المسيح؟!

ثم نقول: أن المسيح عند طائفة منكم(١) هو الله الأزلي، وعند أخرى(٢) هو ابن الله، فكيف يستقيم أن يقتل الله نفســه أو ابنـه بـدلاً عن عبـده؟! و﴿**الله يتوفّى الأنفـس حين موتها**﴾(٣)، فكيف يتـوفى نفسه، فيتحـد القـاتل والقتيل فيكون قاتلاً قتيلاً ؟!

ثم نقـول: أرأيتم لو أن رجـلا أمر عبـده بأمـر فخالفـه العبد فغضب عليـه وتـوعده فخـافه العبـد وأشفق من عقـوبته وراجع خـدمتـه وشمّر في مـرضاتـه فعطف عليه مولاه فـرحمه، ثم عمد إلى ولد نفسه فقتلـه وصلبه على أعلى جذع، ثم التفت إلى عبده فقال: هذا فداؤك، أكنتم تعدونه حكيما؟!!

ثم نقول: ألستـم عبتم قول ربنا جـلّ اسمه: ﴿**وما قتلـوه وما صلبـوه ولكن شبه لهم**﴾(٤) و زعمتم أن ذلك ظلم وحيف لا يليق بـالحكمـة؟ فكيف نسيتم نفوسكـم ها هنا، وجـوّزتم أن يقتل الله المسيـح ويصلبه وينكل به فـداء عن آدم، ولم تجعلـوا ذلك ظلماً وحيفـاً؟! والجور لا يجوز على الـولـد كما لا يجوز على العبد والأجنبي.

==

شيث عليـه السلام، وكـان نبياً بنص الحديـث الذي رواه ابن حبـان في صحيحه (ر: مـوارد الظمآن ص ٥٣) عن أبي ذر عن رســول الله ﷺ: «إن الله أنــزل مــائة صحيفـة وأربـع صحف، على شيث خمسين صحيفة. . . »اهـ.

(١) وهم طائفة اليعقوبية كما سيأتي بيانه في الباب السابع.

(٢) وهم طائفة النسطورية كما سيأتي بيانه.

(٣) سورة الزمر: ٤٢ (٤) سورة النساء: ١٥٧.

ثم نقول: أليس يجب أن يكون القضاء متصوراً بصورة الأداء - وهو أن يأتي القاضي بمثل ما فات - والمسيح عندكم ليس مثل آدم، لأن آدم إنسان محض والمسيح ليس محضاً بل قلتم إنه عبارة عن لاهوت وناسوت اتحدا، وإذا كان الأمر كذلك فليس في قتله ما يقضي عن آدم.

فإن قالوا: هذا بمثابة مَنْ عليه درهم، فقضى درهماً ودیناراً، فإن ذلك يُعَدُّ من حسن القضاء. قلنا: هذا خطأ في التمثيل، بل ذلك بمثابة مَنْ عليه صوم فقضاه بصلاة أو زكاة لا يكون قضاء، وإذا كان المسيح ليس إنساناً محضاً، فكيف يكون مكافئاً لإنسان / محض وآدمي صرف؟! ١/١٤٥/أ

ثم نقول: بم تنكرون على من يزعم أن الذي فُدِي به آدم إنما هو هابيل ابنه لصُلبه فإنه استسلم للقتل فحصلت له الشهادة ولأبيه الفداء؟! وهذا أولى الوجهين: أحدهما- أنه من جوهر أبيه آدم، فهو إنسان حق من إنسان حق من جوهر آدم، فأما المسيح فهو عندكم إله حق من إله حق من جوهر الله كما عقدتم في أمانتكم. والوجه الثاني- أن في الفداء بهابيل المبادرة إلى خلاص الخلائق من الجحيم، وفي الفداء بالمسيح بقاء آدم وذريته في العذاب خمسة آلاف سنة(١).

(١) يعتقد النصارى - بناء على أن المسيح صلب تكفيراً عن خطيئة آدم التي انتقل إثمها إلى ذريته من بعده - أن أرواح الناس جميعاً بما فيهم الأنبياء والرسل - قبل المسيح - كانت تتعذب في نار جهنم إلى أن صلب المسيح ومات ودفن ونزل إلى الجحيم فأخرج منها أرواح آدم وذريته، ثم في اليوم الثالث قام المسيح من الأموات. (ر: قانون الإيمان ص ٣٥٣ وما بعدها، تحفة الأريب للترجمان ص ١٥٠)، ويعتمد النصارى في اعتقادهم ذلك على ما ورد في نص قانون إيمان الرسل (الأمانة)، الذي كان من قرارات مجمع نيقية المشهور سنة ٣٢٥ م.

ويتملكنا العجب إذا عرفنا أن تلك العقيدة لا يشير إليها أي نص في الأناجيل الأربعة المعتمدة لديهم، وإنما وردت في إنجيل نيقوديموس (نيكوديم) ١٧/ ١٣ - وهو أحد رؤساء اليهود الذين آمنوا بالمسيح - وهذا الإنجيل من ضمن الأناجيل المرفوضة من النصارى. (ر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٣٠٦ - ٣٠٩، الأسفار المقدسة ص ١٠٦ د. علي وافي). ومما لاشك فيه أن القول بنزول المسيح إلى جهنم وتخليص أرواح الناس والأنبياء والرسل السابقين منها إنما هو زيغ ==

وكـان الفـداء (بهابيل) أولى ولا سيما على أصلكم، فإنكم تـوجبـون على الله تعالى رعـاية الأصلح لعباده، وليس من الصلاح فضـلاً عن الأصلح أن يعاقب الله عبيده آلافاً من السنين وله مندوحة عن ذلك.

ثم نقول: ألستم رويتم عن تـوراتكم أن الله كان قد فدى ولـد عبده إبراهيم بذبـح عظيم؟! فإذا قالـوا: بلى، قلنا لهم: أفكـان ولد عبـده أزكى لديـه وأعز عليه من ولده المسيح / أم تقولون أنه أعـوزته الغنم فلم يقدر على رأس يذبحها ويريح العالم من الفتنـة؟! وقد رويتم لنا ما يدل على أن الباري سبحـانه صان المسيح عن شر أعـدائه، وحماه من القتل والإهانـة التي ذكرتم في التـوراة (إن الله تقدم إلى إبراهيم بـذبح ولده، فلما عزما على امتثـال أمر الله لطف الله لهما وفدى الولد)[1]، وتعقب ذلك الأمر الحزم والحكم الحتم رحمة لعبده، وإذا كان ذلك جائزا في حكمه فلعل الله تعالى قد أمر المسيح في حق نفسه بما أمر به إبراهيم في حق ولده فاستسلم المسيح وانتهـى إلى ما أمره الله به وصار يخبر بـذلك تلاميذه كما كان إبراهيم يخبر به ولده. ١/١٤٥/ب

==

وضلال وكفـر، فإنه لا يعقل أن يكون الأنبيـاء والصالحون في نـار جهنم، وإلا فما الفائدة أن يسعى الناس ليكونوا صالحين إذا كانت نهايتهم سواء مع الظالمين والفاسدين في نار جهنم؟!! ﴿**أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقا لا يستوون**﴾ السجدة: ١٨. وكيف يكون الأنبياء في الجحيم وقد بين لوقا في إنجيله ١٦/ ٢٣ - ٢٥ على لسان المسيح أن الموتى من الصالحين ينتقلون فوراً إلى النعيم بينما يتلظى الأشقياء في نار الجحيم؟!!

(١) سفر التكوين الإصحاح (٢٢) في سياق طويل وقد ورد فيه (أن الله تعالى قال لإبراهيم خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق...). وهذا النص مما يُظهر تحريف اليهود ويفضحهم، فقد أضاف اليهود اسم إسحاق في النص ليدعوا بأنه هو الذبيح وليس إسماعيل عليهما السلام، علما بأن النص يقول لإبراهيم (ابنك وحيدك)، ومما هو معلوم ومذكور في التوراة أن إسماعيل بكر أبناء إبراهيم ووحيده قبل مجيء إسحاق، فكيف يدَّعي اليهود أن إسحاق هو الذبيح؟!!

ثم لما صحَّ عـزم المسيح على تجرع الكأس الذي أُمِـرَ به، لَطُفَ الله لـه ورحمه وفداه برجل قد حضر أجلـه، فإن عناية الله بالمسيح لا تتقاصر عن عنـايته بولد عبده إبراهيم.

وقد حكيتـم لنا (أن [حـزقيا][1] ملك يهوذا مـرض، فأوحى الله إلى أشعيـا عليه السـلام أن قل لحزقيا يوصي فإنه ميـت من علته هذه / فدخل إليـه أشعيا ١/١٤٦/أ
عليه السـلام وأخبره بوحي الله، فاستقبل [حـزقيا] الجدار وبكى وتضرع إلى الله تعالى، فنزل الـوحي على أشعيا قبل خروجه من الـدار وقال: قل [لحزقيا] إنك تعافى مـن علتك هذه، وتنـزل إلى الهيكل بعد ثـلاثة أيـام، وقد زيـد في عمرك خمس عشرة سنة)[2]، وإذا كان هـذا وشبهه غير مستحيل عنـد النصارى، فما الذي أحاله في حق المسيح، وقد تضرع إلى الله غير مرة في صرف كأس المنية عنه كما شهـد به الإنجيل؟ والمسيـح لا ترد لـه عنـدهم دعوة، فلعـل الله تعالى قـد أجاب دعاءه ورحم نداءه وحال بين اليهود وبين ما أرادوا منه.

ثم نقـول لهم: وبم تنكرون على من يـرى أن الله تعـالى تاب على عبـده آدم، وعـافـا نبيـه المسيح وفـداه بكـافـر عَجَّلـه[3] إلى النـار، أو بمـؤمن عجلـه إلى الجنة[4]؟! فأي شيء تنكررونه من ذلك؟! وقد بينا فيما تقدم وقوع الشبه وسؤال رئيس الكهنة للشبه: أأنت المسيح؟ وتورية الشبـه في الجواب، وأنه لو كان هو المسيح نفسه لما / استعمل الحيدة مع استغنائه عن ذلك. ١/١٤٦/ب

---

(١) في ص: حزقيال، والتصويب من النص، وحزقيا: اسم عبري معنـاه (الرب قد قوي، أو الرب قوة) وهو ابن آحاز ملك يهوذا، وقد مات نحو ٦٩٣ ق. م. (ر: قاموس ص ٣٠٥).

(٢) سفر أشعياء ٣٨/ ١ - ٥.

(٣) هذا على القول بأن الذي صلب هو الخائن يهوذا الأسخريوطي الذي وشى لليهود بمكان المسيح.

(٤) وهذا على القول بأنه الحواري الذي فدى المسيح بنفسه وصلب بدلاً عنه.

ويقال للنصارى: ما تقولون في أحدنا اليوم إذا عصى ربه وارتكب إثماً واحتقب[1] وزراً، أتجزيه التوبة أم لابد أن يقتل ويصلب؟!

فإن قلتم: تجزيه التوبة، فمن أصاره بهذا التخفيف أولى من صفي الله آدم؟! إذ قلتم: لا بد مع توبته من قتل المسيح لأجله.

وإن قلتم لا تجزيه التوبة، أكذبتم فولس الرسول، حيث يقول في صدر كتابه: (أنراك تقدر على الهرب من عقوبة الله الذي أنه مجتر عليه، أو لا تعلم أن إمهال الله لك إنما هو ليقبل بك إلى التوبة)[2].

فقد صرح فولس في هذا الكلام أن التوبة مجزئة ومخلصة فلا حاجة إلى قتل وصلب. ويقال للنصارى: ألستم تعلمون أن الله إنما فدى آدم بالمسيح رحمة لآدم وامتناناً عليه، فقتل المسيح بدلاً من الموت الذي وجب على آدم؟! فإذا قالوا: بلى، قيل لهم: أليس ناسوت المسيح [إنسانا][5] من بني آدم يحس ويألم ويفرح ويغتم؟!

فإذا قالوا: بلى قيل لهم: فكيف فدى آدم ببعض آدم، فقد صارت النعمة
١/١٤٧/١أ مشوبة بالكدر والنفع الحاصل / مشوشا بالضرر؟!

فإن قالوا: هذا بمثابة المال يشرف على الهلاك، [فتقتضي][3] الحكمة إتلاف بعضه لصون بقيته.

فنقول: إنما ذلك لعسر الأمر على المالك، إذ هو مدفوع إما لهلاك الكل أو البعض، فكأنه كالمكره المحمول على ذلك، والله سبحانه لا مستكره له وليس مضطرا ولا محمولا ولا يفعل ما يفعله لعلة، فلو عفى عن أجرم عبيده وأحسن إليه لم يعد ذلك منه إلا حسنا ولم ينقص الإحسان [خزائنه][4]، ولو عاقب

---

(١) احتقب: ادخر (ر: القاموس ص ٩٧).

(٢) رسالة بولس إلى رومية ٢/ ٣ - ٥.

(٣) في ص (فتتقاضى) والصواب ما أثبته.

(٤) في ص: (حراينه) ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) في ص (إنسان) والصواب ما أثبته.

أطوع الناس لم يقبح ذلك منه[1]، وقد أخبرت التوراة أن الله تعالى عفا عن

(١) ينفي الأشاعرة قطعاً أن يكون لشيء من أفعال الله تعالى علة مشتملة على حكمة تقضي إيجاد الفعل أو عدمه، وهو ردٌّ فعل لقول المعتزلة بالوجوب على الله، حتى أنكر الأشاعرة كل لام تعليل في القرآن وقالوا: إن كونه يفعل شيئا لعلة ينافي كونه مختاراً مريداً.

وهذا الأصل تسميه بعض كتبهم (نفي الغرض عن الله) ويعتبرونه من لوازم التنزيه، وجعلوا أفعاله تعالى كلها راجعة إلى محض المشيئة، ولا تعلق بها لصفة أخرى - كالحكمة مثلا -، ورتبوا على هذا أصولا فاسدة كقولهم بجواز أن يخلد الله في النار أخلص أوليائه، ويخلد في الجنة أفجر الكفار، وجواز التكليف بما لا يطاق ونحوها.

وسبب هذا التأصيل الباطل عدم فهمهم ألا تعارض بين المشيئة والحكمة أو المشيئة والرحمة. (ر: منهج الأشاعرة - د. الحولى ص ٤٧، والحكمة والتعليل - د. محمد ربيع المدخلي ص ٦٢ - ٦٧، ر: كتب الأشاعرة المواقف للأيجي ص ٣٣١، ونهاية الاقدام للشهر ستاني ص ٣٩٧، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص ١٠٢ وغيرها).

وأما مذهب السلف أهل السنة والجماعة في إثبات الحكمة والتعليل هو: أن أفعاله تعالى تعلل بالحكم والغيات الحميدة، التي تعود على الخلق بالمصالح والمنافع، ويعود إلى الله تعالى حبه ورضاه لتلك الحكم وهذه الحكم مقصودة ويفعل لأجل حصولها، واستدل السلف على ذلك بأدلة منها:

أ- أجمع المسلمون على أن الله تعالى حكيم، ولا يجوز أن يخلو فعل الحكيم من الحكمة، ولا تكون الحكمة إلا من فاعل مختار يكون قاصدا بفعله تلك الحكمة، وفاعلا لها.

ب- النصوص الواردة في القرآن الكريم التي ورد فيها التصريح بلفظ الحكمة كقوله تعالى: ﴿**حكمة بالغة**﴾ سورة القمر: ٥، وقوله: ﴿**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة**﴾ سورة النساء: ١١٣، ولا شك أن المعطي الحكمة غيره يجب أن يكون حكيماً، وورد في آيات أخرى أنه عز وجل فعل كذا لكذا كقوله تعالى: ﴿**رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾ سورة النساء: ١٦٥.

جـ- ومن الأدلة أيضا: إنكار الله سبحانه على من زعم أنه خلق الخلق لا لحكمة وغاية كقوله تعالى: ﴿**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون**﴾ سورة المؤمنون: ١١٥.

هذه بعض الأدلة العقلية والنقلية التي استدل بها السلف رحمهم الله. (للتوسع ر: الفتاوى للإمام ابن تيمية ٨/ ٣٥، ٤٤ - ١٦/ ٢٩٩، منهاج السنة ١/ ٤٤٧ وما بعده إلى ٤٧٠، كما أطال ابن القيم في رد شبه الأشاعرة في شفاء العليل ص ٣٩١ - ٥٢١، الحكمة والتعليل في أفعال تعالى - د. محمد ربيع المدخلي).

السامري مع عظم جرمه[1]، وأهلك بلعام بن بعور مع سابق معرفته[2]، ﴿**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾[3].

ويقال لمن زعم أن خطيئة آدم قد عمّتْ سائر أولاده، وأنه لا يطهرهم من خطاياهم إلا قتل المسيح: فالتوراة والنبوات ترد هذه المقالة الشوهاء؛ وذلك أن التوراة تقول في السفر الأول - وهو الذي يعرف بسفر الخليقة - لقابيل الذي قتل هابيلا، وردَّ الله عليه قربانه ولم يتقبله/: (إنك إن أحسنت تقبلت منك، وإن لم تحسن فإن الخطية رابضة ببابك)[4]، وإذا كان الأمر كذلك فقد صار إحسان المحسن من بني آدم مطهراً له ومخلصاً، فلا حاجة إلى شيء آخر. ١/١٤٧/ب

وقال الله تعالى في السفر الأول من التوراة: (إني سأجزي هابيل عن الواحد سبعة)[5] وفي ذلك مندوحة عن التطهير بقتل وصلب، إذ الجزاء طهرة وزيادة.

وقد قال الله تعالى في بعض النبوات: (لا آخذ الولد بخطية والده ولا الوالد بخطية ولده، طهارة الطاهر له تكون، وخطية الخاطئ عليه تكون)[6].

وذلك موافق لقول ربنا جلَّ اسمه ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾[7].

---

(١) لم يرد في التوراة المحرفة ذكر السامري، الذي صنع العجل لبني إسرائيل، فعبدوه من دون الله حينما ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه كما أخبرنا القرآن الكريم في سورة طه الآيات ٨٣-٩٩، وإنما تنسب التوراة المحرفة هذا الشرك القبيح - الذي فعله السامري - إلى هارون عليه السلام - حسب عادة اليهود في تحريف كتبهم ونسبة الشرك والقبائح إلى أنبيائهم؛ ليكون ذلك ذريعة لهم إلى فعلها (ر: سفر الخروج الإصحاح (٣٢)، وقاموس الكتاب ص ٩٤٤)، وقد ذكرت التوراة أن الله غفر له خطأه، وأمر برسمه وذريته كهنة على بني إسرائيل (ر: سفر الخروج ٤٠/ ١٢-١٥، وقاموس الكتاب ص ٩٩٥).

(٢) وردت قصته في سفر العدد (الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٣١) وقد تقدم ذكرها (ر: ص ٣٥).

(٣) سورة الأنبياء: ٢٣.

(٤) سفر التكوين ٤/ ٦، ٧.

(٥) سفر التكوين ٤/ ١٥.

(٦) سفر حزقيال ١٨/ ٢٠.

(٧) سورة الأنعام: ١٦٤.

وقد قال الله في المزمور الرابع : (يا بني البشر حتى متى أنتم [ثقيلو] [1] القلوب؟! لماذا تهوون الباطل وتتبعون الكذب؟! اغضبوا ولا تأثموا، والذي تهمون به في قلوبكم اندموا عليه في مضاجعكم، اذبحوا لله ذبيحة البر وتوكلوا على الرب) [2] فهذا المزمور من مزامير داود يقول : إنه لا حاجة إلى قتل المسيح/ ، إذ كان الندم والتوكل على الرب تعالى فيه مندوحة عن ذلك . ١/١٤٨/أ

وقال الله تعالى في المزمور الأول : (طوبى لمن لم يتبع سبيل المنافقين، ولم يقف في طريق الخاطئين، ولم يجالس المستهزئين، لكن في ناموس الرب يدرس الليل والنهار) [3] فقد أخبر الله تعالى على لسان داود عليه السلام أن الاشتغال بأسباب الخير ومفارقة أهل الشر مخلص فلا حاجة إلى الخلاص بقتل المسيح وصلبه .

وقال فولس - خطيب النصارى ومتكلمهم - : (أولا تعلم أن إمهال الله لك إنما هو ليقبل بك إلى التوبة) [4] فإن كان لا بدَّ من قتل المسيح لضرورة خلاصهم فلا معنى لتوبة الله على عبده .

والدليل على أن التوبة ماحية للخطيبة، قول الإنجيل : (إنه لما أُسْلِم المعمداني للقتل خرج يسوع إلى الجليل، وجعل ينادي ويقول : قد كمل الزمان واقتربت ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالبشرى) [5] .

فقد شهد المسيح عليه السلام في هذا الكلام بأن التوبة تستقل بمحو الآثام فلا حاجة / إلى محوها بأمر آخر. ١/١٤٨/ب

---

(١) في ص (ثقيلي) والصواب ما أثبته .
(٢) مزمور ٤/ ٢ - ٥ .
(٣) مزمور ١/ ١ ، ٢ .
(٤) رسالة بولس إلى رومية ٢/ ٣ - ٥ .
(٥) مرقس ١/ ١٤، ١٥ .

ويقال للنصارى: ما تقولـون فيمن اخترم قبل مجيء المسيح، أكفاراً كانوا أم مـؤمنين؟! فإن قالـوا: مـؤمنين، فقد سَلَّمـوا أنـه لا حاجـة إلى قتل المسيح في تخليصهم، إذ إيمانهم هو الذي خلصهم.

وإن قالوا: بل كانوا كفاراً، أكذبهم المسيح إذ يقول في الإنجيل: (إني لم أرسل إلا إلى الذين ضلوا من بيت إسرائيل، وإن الأصحاء لا يحتاجون إلى الدواء)[1].

ثم نقول لهم: ألستـم تزعمون أن المسيح إنما تجشَّـم ونزل من السماء لخلاص معشر الناس كما عقدتم في الأمانة التي لكم؟!

فإذا قالوا: بلىٰ، قلنـا لهم: فما قولكم فيمن مات قبل نزولـه عليه السلام؟! وكيف الطريق إلى بلوغ دعوته إليهم؟!

فإن قالوا: تعذَّر تلافي أمره وفات استدراكه بموته، قلنا لهم: جوَّزتُم المسيح ونسبتموه إلى الظلم والحيف حيث لم ينزل لخلاصهم قبل موتهم، فلِمَ أخَّر ذلك حتى اخترمـوا على الكفر والضـلال؟! وكيف صـار الأحياء أحق بـرحمة المسيح
١/١٤٩/١ عندكم من الأموات؟ وفي هذه المقالة / هدم أصلكم في التحسين والتقبيح وإن تحامقوا وقالوا: إن المسيح لما جاء دعا الأحياء وهو حي، ثم مات فدعا الأموات في أجداثهم، فمن أجابه نجى ومن أبـى هلك.. فنقول: أدعاهم في أجداثهم وهو حي أم دعاهم وهو ميت؟!

فإن قالوا: دعاهم وهو ميت، سقطت مكالمتهم لتبين جنونهم.

فإن قالوا: دعاهم وهو حي، نقضوا قولهم أنه مات فدعا الأموات.

ثم يقال لهم: هب أنا ساعدناكم على هذا المحال، فهل لما أتى الأموات دعا المؤمنين والكفار أو اقتصر على دعاء المؤمنين فقط؟!

---

(١) متى ٩/ ١٢، ١٣، ١٥/ ٢٤، مرقس ٢/ ١٧، لوقا ٥/ ٣١، ٣٢.

فإن قالوا: دعا الجميع، قلنالهم: فلعله قد دعا فرعون ونمرود فآمنا، ودعا جماعة من الموحدين فلم يجيبوا، فهل تشكون في أحد من الفريقين؟!

فإن توقفوا في ذلك فقد جوزوا أن يكون فرعون الآن في الجنان، ومن مات على التوحيد في دركات النيران لا حتمال تغير الحال.

وإن منعوا ذلك وقالوا: بل كل من الفريقين على ما مات عليه من كفر وإيمان. قلنا: فدعاء المسيح إياهم / وموته بسببهم وقع عبثاً. ١/١٤٩/ب

وإن قالوا: لا بدَّ من صورة الدعوة لإقامة الحجة عليهم في القيامة. قلنا: قد دعتهم أنبياؤه ورسله وأقاموا الحجة عليهم، فما حاجته إلى تجشمه أمراً قد فرغ منه إلا أن تقولوا إنه اتهم أنبياءه في الرسالة والسفارة، أو أنه لم يعلم ما أحدثوا في التبليغ عنه فنزل ليعلم حقيقة الأمر.

ثم يقال لهم: أليس قد دعاهم في حالة حياته، فزعمتم أنهم وثبوا عليه فقتلوه فصلبوه وأهانوه؟ أفَترون أنه في حال مماته أنهض منه في حال حياته؟!

فما يؤمنكم أن يكون الأموات حين دعاهم في الأجداث قد وثبوا به أيضا؟ وهذا عندكم غير مستبعد، إذ قلتم أنه دعا الأموات وهو ميت، وإذا كان الميت لا يستحيل منه الدعوة والإجابة، فكذلك لا يستحيل الوثوب والقتل.

ثم يقال للنصارى: أليس المسيح عندكم عبارة عن لاهوت وناسوت اتحدا فصارا مسيحاً؟! فإذا قالوا: بلي، قلنا: فالميت أيهما؟ فإذا قالوا: الناسوت، قلنا: فكيف استقل بهداية الخلق ناسوت ميت / وعجز عن ذلك لاهوت حي؟! ١/١٥٠/أ

أفتقولون: إن ناسوت المسيح أقدر على الهداية من لاهوته، وأيضا فإن الناسوت في حال اتحاده أقام فوق الثلاثين سنة بالناصرة وأورشليم لم يتجاوز ذلك فلما فارق لاهوته يوماً وليلة، قلتم: إنه أتى الأموات وهم في أكناف الأرض

متفـرقون فـدعاهم، فما نـرى الناسـوت على مقتضى ذلك إلا أعم إحاطـة من اللاهوت، وما نـرى هذا اللاهوت الذي كان متحداً بـالجسد إلا قد حبسه عن خير كثير، إذ عطلـه عن الانبعاث ونشر الـدعوة، فسحقـاً لإله حي أنهض منـه جسد ميت.

ثم يقـال للنصارى: إذا قلتـم: إن ربكم المسيح قد مـات ثم عـاش، فَمن الذي أحياه بعد إماتته؟!

فإن قالوا: هو أحيا نفسه، فنقول لهم: هـل أحياها وهو حي أو أحياها وهو ميت، والقسمان باطلان على ما لا يخفى.

وإن قالـوا: بل أحياه غيره وهـو الذي أماتـه، قلنا لهم: فـذلك الغير الذي تولى موته وحياتـه أحي هو أم ميت؟ فإن قالوا: [ميت][1]، كان ذلك محالا إذ الميت لا يحيي ولا يميت.

١/١٥٠/ب وإن قالوا: إنه حي قادر أمـات المسيح، ثم / أحياه، قلنا: فقد اعترفتم بأن المسيح عبد من عبيـد الله تعالى، تجري عليـه أحكامـه من الموت والإحياء، وفي ذلك بطلان شريعـة إيمانكم، إذ تقولـون فيها: إن المسيح إلـه حق خالق، غير مخلوق وإنه أتقن العوالم وخلق كل شيء بيده.

ثم يقال لهم: أخبرونا هل إمـاتة المسيح ممن أَماتَه وأعـدمه فضل وحكمة أم سفه وعبث؟!

فإن قالوا: [فضل][2] وحكمة، فقـد أثنوا على اليهود؛ لأنهم سـاعدوا على حصـول الفضل والحكمة، ومـدحوا يهوذا الإسخـريوطي؛ لأنـه فاز بـالدلالـة وأعان على حصول هذا الفضل والحكمة.

---

(١) في ص (مينا) والصواب ما أثبته.

(٢) في ص (فضلا) والصواب ما أثبته.

وإن قالوا: إن إماتة المسيح سفه وعبث، فقد نسبوا الرب الأزلي إلى السفه والعبث، ويتعالى عن ذلك.

وإن قالوا: إن إماتته فضل وحكمة، ولكن لَعْن اليهود ويهوذا متعينّ؛ لأن ذلك كَسْبُهم وإن وافقوا الفضل والحكمة وصادفوا ذلك مصادفة.

قلنا لهم: أزريتم على المسيح غاية الإزراء، إذ زعمتم أنه قال على الصليب: (إلهي إلهي كيف تركتني وخذلتني؟)[1]. وقال أيضاً: (إن كان يحسن / صرف ١/١٥١/أ هذا الكأس عني فاصرفها)[2]، فلزم بمقتضى قولكم أنه قد تطير بهذا الفضل والحكمة، والتمس البقيا وترك هذا الفضل، وذلك فيما زعمتم سفه يناقض الحكمة.

ثم يقال لهم: أخبرونا لو لم يتب آدم ولقي الله بخطيئته، هل كان قتل المسيح يستقل بخلاصه؟!

فإن قالوا: لا، أحالوا الخلاص إلى التوبة دون قتل المسيح.

وإن قالوا: نعم في دم المسيح وفاء بالخلاص، وإن لم يتب آدم [وبنوه][3]، أخلوا التوبة عن الفائدة، ولزم أن يكون كل فاجر وقاتل وظالم قد خلصوا، فإن إلتزموا ذلك قيل لهم: فيهوذا الإسخريوطي وفرعون ونمرود وأشباهم قد خلصوا أيضا، وليس في النصارى من يتجاسر على البوح بذلك، وهو لازم لهم على مقتضى قولهم هذا.

فإن قالوا: بل الخلاص بمجموع الأمرين بالتوبة ودم المسيح، قلنا: كأنكم لا ترون دم المسيح مكافئاً لآدم مالم تنضم إليه التوبة، وهذا تصريح منكم

(١) متى ٢٧/ ٤٦، مرقس ١٥/ ٣٤.
(٢) متى ٢٦/ ٢٩، مرقس ١٤/ ٣٦، لوقا ٢٢/ ٤٢.
(٣) في ص (بنيه) والصواب ما أثبته.

بنقصه عن مقابلة آدم وعجزه عن خلاصه لولا التوبة، ولعمري إن من عجز
١/١٥١/ب عن خلاص عبدٍ واحدٍ أنه عن خلاص / سائر الخلائق أعجز.

ويقال لمن زعم أن الخلائق لا يخرجهم من خطاياهم ويخلصهم من ذنوبهم إلا قتل المسيح: أليس قد رويتم عنه في الإنجيل قوله: (إذا كان في القيامة أقمت الصالحين عن يميني والظالمين عن شمالي، وأقول لأهل اليمين فعلتم بي كذا فاذهبوا إلى النعيم، وأقول لأهل الشمال: فعلتم بي كذا فاذهبوا إلى الجحيم)[١].

وإذا كان ذلك صحيحاً فإحسان المحسن هو الذي اقتضى خلاصه، لا ما ادعيتم من قتل المسيح، ومما يؤيد ما قلناه قول مرقس في خاتمه إنجيله: (إن المسيح حين ودع تلاميذه صاعداً إلى السماء، قال لهم: كرِّزوا بالإنجيل في الخليقة كلها، فمن آمن خلص، ومن لا يؤمن فإنه يدان)[٢].

وإذا كان إيمان[٣] الإنسان هو الذي يخلصه بشهادة المسيح فلا حاجة إلى الخلاص بقتل ولا صلب، وقال لوقا أيضا: (إن امرأة صبت على رجلي المسيح دهناً كثيراً له قدر كبير، وبكت حتى بلت قدميه بدموعها، فقال لها: اذهبي ايمانك خلصك)[٤].

١/١٥٢/ا ويقال للنصارى: أخبرونا / لو لم يقتل المسيح فداء وقضاء عن آدم، ومات حتف أنفه ما كان يكون حال آدم؟!

فإن قالوا: يعذب على خطيئته، قيل لهم: فلا معنى لقبول توبته إذاً. وإذا قالوا: لا يعذب، قيل لهم: فقتل المسيح وقع عبثاً.

---

(١) متى ٢٥/ ٣١ - ٤٦.

(٢) مرقس ١٦/ ١٤، ١٥.

(٣) في ص: (إيمان المسيح الإنسان)، فزاد كلمة (المسيح) والذي آراه حذفها ليستقيم المعنى. والله أعلم.

(٤) لوقا ٧/ ٣٧-٥٠ في سياق طويل.

ويقال لهم: أخبرونا عن قول الله تعالى في التوراة لآدم: (إنك في اليوم الذي تأكل من الشجرة تموت موتاً)[1] ما أراد الله سبحانه بهذا الموت؟! أموت المعصية أم موت الطبيعة؟.

فإن قالوا: موت المعصية، قلنا لهم: فقد أحيته التوبة.

وإن قالوا: موت الطبيعة، أكذبتهم التوراة والكتب القديمة؛ إذ صرحت بأن آدم بعد ملابسة الزلة عاش دهراً حتى رزق الأولاد ورأى فيهم البَر والفاجر[2]، فقد لزمهم خلو قتل المسيح عن الفائدة.

ويقال لهم: أخبرونا هل كان المسيح في الثلاثين سنة قبل الدعوة يسمى ابنا ومسيحاً أم لا؟

فإن زعموا أنه كان يسمى بذلك، أكذبتهم أقوال التلاميذ في الإنجيل، إذ قالوا: (إنه في طول هذه المدة لم يعرف إلا بابن داود[3] وابن يوسف)[4].

وإن قالوا: لم يسم ابناً إلا بعد التعميد، فقد اعترفوا بأن المسيح ليس مسيحاً / وابناً حقيقة، وإنما هو مسيح بالتسيمة لا غير، وفي ذلك تسوية له بيعقوب ١/١٥٢/ب
وداود، وكل من مُسِح من أولاد هارون وسُمِّي بهذا الاسم، وعند ذلك لانشاحهم في مجرد التسيمة إذا صح اطلاقها على الصلحاء من بني اسرائيل، وتحقق أن فداء آدم من خطيئته برجل صالح من ذريته قد شرفه الله بأن سماه ابناً ومسيحاً كما شرف عبده إسرائيل وغيره.

---

(١) سفر التكوين ٢/ ١٦، ١٧.
(٢) سفر التكوين الإصحاح (٤، ٥).
(٣) متى ١/ ١، ٩/ ٢٧، ٢١/ ٩.
(٤) لوقا ٣/ ٢٣، يوحنا ١/ ٤٥.

ويقُال لهم: هل كان خلاص آدم من غير أن ينال المسيح سوء ممكن في قدرة الله أم كان عاجزاً عن ذلك؟!

فإن قالوا: لا يمكن ذلك، جعلوا الله سبحانه مضطراً مدفوعاً عاجزاً عن سلامة عباده وصونهم عن المحن والبلايا، والتوراة والكتب تكذبهم إذ هي شاهدة بقدرة الله على كل ممكن.

وإن قالوا: إنه كان قادراً على ذلك، جوَّروا الله وحيَّفوه ونسبوه إلى الظلم، إذ عذب آدم أو قتل المسيح وهو قادر على سلامته وكفايته، وذلك يشوش عليهم القول بالتحسين والقبيح.

١/١٥٣أ قال المؤلف: إنما طولنا النفس في هذا الباب هدماً لقاعدتهم / في القتل والصلب، وهي قطب كفرهم[١]. والله أعلم.

---

(١) لقد سبق بيان أهمية عقيدة الصلب في النصرانية، ويؤكده قول البروفيسور جوردن مولتمان في كتابه (الإله المصلوب): أن وفاة عيسى على الصليب هي عصب كل العقيدة النصرانية. إن كل النظريات المسيحية عن الله وعن الخليقة وعن الخطيئة وعن الموت؛ تستمد محورها من المسيح المصلوب، وكل النظريات المسيحية عن التاريخ وعن الكنيسة وعن الإيمان وعن التطهر وعن المستقبل وعن الأمل؛ إنما تنبع من (المسيح المصلوب). أ. هـ. (نقلا من - مسألة صلب المسيح - للشيخ أحمد ديدات، ص ١٠).